وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

# القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية

## (633 - 962 هـ / 1236 - 1554م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

**تخصص:** تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

**إعداد الطلبة (ة):**

**-ذوادي توفيق**

**-تارش مصطفى**

**إشراف الأستاذ(ة):**

**د/وانس صلاح الدين**

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|
| عبد الجليل ملاخ | غرداية | رئيسا |
| صلاح الدين وانس | غرداية | مشرفا |
| بكير بوعروة | غرداية | مناقشا |

الموسم الجامعي: 1442-1443هـ/2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهـــــداء ....

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة على رسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد...

إلى روح أبي الزاكية الطاهرة إلى من خفضت لها جناح الذل من الرحمة... أمي الكريمة

إلى زوجتي وأبنائي الأعزاء...

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية...

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والابداع إلى تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا.

# الإهـــــداء ....

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة على رسوله الكريم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم أما بعد : أهدي بكل امتنان رحيق جهدي وحصاد سنوات تعليمي وثمرة دراستي إلى والدي العزيزة وأبي أمد الله في عمرهما .

و إلى زوجتي حفظها الله التي كانت لي نعم المعين .و إلى قرة عيني ونور قلبي أولادي أحمد ياسر وشروق أنار الله حياتهما بنوره وحفظهما بحفظه.

والى جدتي أمد الله في عمرها التي شجعتني على أكمال الدراسة.

وإلى كل من شجعني على مواصلة مسيرتي الدراسية وساعدني على انجاز هذا العمل.

# شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إن أشكرَ الناس لله عز وجل أشكرُهم للناس)

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتور وانس صلاح الدين على مجهوداته ونصائحه وعلى صبره معنا لإنجاز هذا المذكرة.

كما نتقدم بجزيل الشكر المسبق للجنة المناقشة على ما سيقدمونه من ملاحظات وتوجيهات والتي لن تزيد هذا العمل إلا إتقانا وجمالا.

و نشكر كل أساتذة كليتنا على دعمهم وتشجيعهم لنا، دون أن ننسى من مدّ لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

**قائمة المختصرات**

| الرموز باللغة العربية | |
|---|---|
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| ج | الجزء |
| د.ت | دون تاريخ |
| ص | الصفحة |
| ط | الطبعة |
| هـ | التاريخ الهجري |
| م | التاريخ الميلادي |

# المقدمـــة

**المقدمة**

تعاقبت على بلاد المغرب الأوسط العديد من الدول الإسلامية كان من أهمها الدولة الزيانية، أو كما عرفت في كتب التاريخ بدولة بني عبد الواد حيث كانوا ولاة للمغرب الأوسط من قبل الموحدين وعندما ضعف أمر الموحدين انفصلوا بالمغرب الأوسط وجعلوا مدينة تلمسان عاصمة لهم وكونوا دولة استطاعوا من خلالها فرض أنفسهم بالقوة على أهالي هذه البلاد حيث استمرت ما يقرب ثلاثمائة سنة تقريبا.

فقد شهد العهد الزياني رغم الحروب الخارجية والفتن الداخلية العصر الذهبي للمغرب الأوسط ،ففيه عرفت البلاد ذروة عزها وأوج مجدها وازدهارها ،ولعل من أبرز هذه التنظيمات والترتيبات هو الاهتمام بالجانب القضائي، لما فيه من جمع كبير بين السلطة والمجتمع لأنه أحد أعمدة الحكم القوي لأي دولة بما فيها الدولة الزيانية .

ولذلك جاءت مذكرتنا موسومة بعنوان: القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية (633-962هـ/1236-1554م)

**حدود الدراسة :**

الحدود الموضوعية : وهي البحث عن القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية خلال القرن 7هـ الى 13 هـ

الإطار الزماني : وهو خلال الفترة من 7هـ الى 13 هـ

الإطار المكاني : ويشمل بلاد المغرب الأوسط .

**أسباب اختيار الموضوع :**

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هـذا الموضوع:

– الرغبة في التعرف على التنظيم القضائي لعدم استيفاء الدراسة الكاملة حوله والكشف عن أبرز تنظيماته التي يتكون منها،وتبيين الدور الذي قام به القضاة في الحياة السياسية و ابرز إسهاماتهم الفكرية في الحياة الثقافية في الدولة الزيانية .

**الإشكالية الرئيسة :**

–ماهي أهم ملامح الجهاز القضائي بالمغرب الأوسط على عهد بني عبد الواد؟ وماهي أبرز الشخصيات التي تقلّدت هذه الوظيفة ؟

**الإشكاليات الفرعية :**

_ ماهي أبرز الأسباب التي حطمت أركان الدولة الموحدية ؟ وماهي تداعيات سقوطها؟

_ مكانة القضاء في الإسلام؟

_ كيف كان يتم اختيار القضاة؟ وماهي الشروط التي ينبغي توفرها في المرشح للمنصب؟

_ هل كان للقضاة أعمال أخرى يمارسها غير القضاء؟

–هل كان للقضاة إسهامات ومشاركة واضحة في الحياة الثقافية في الدولة الزيانية ؟

ولتناول هذه الإشكالية وفروعها اعتمدنا على خطة مشكلة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة

فتناولنا في **الفصل الأول** :نشأة الدولة الزيانية وفيه ثلاث مباحث ،فالمبحث الأول تطرق فيه ظروف نشأة الدولة الزيانية، وأما المبحث الثاني إلى قيام الدولة الزيانية فقد أدرجنا فيه النشأة والتأسيس وأما المبحث الثالث من هذا الفصل فتناولت فيه نظام الحكم في الدولة الزيانية وركزنا فيه على الجانب الحضاري ،وفيما يخص **الفصل الثاني** والذي سميناه نظام القضاء في الدولة الزيانية فقسمناه إلى ثلاث مباحث، الأول تحدثنا فيه عن تاريخ القضاء في الدولة الإسلامية ،وأما فيما يخص المبحث الثاني عن تطور نظام القضاء في الغرب الإسلامي فتحدثنا فيه عن تعيين القضاة وشروط تولية القاضي واختصاصات القاضي ثم خطة المظالم

والحسبة، وأما عن المبحث الثالث من هذا الفصل فتناولت فيه جهاز القضاء في الدولة الزيانية فذكرنا فيه شروط اختيار القضاة ومهامهم ثم أصناف القضاة في الدولة الزيانية وأخيرا أشهر القضاة .

أما فيما يخص **الفصل الثالث** الذي عنوانه قضاة الدولة الزيانية جهودهم السياسية وإسهاماتهم الفكرية وحضورهم الاجتماعي وأدرجنا فيه ثلاث مباحث ،فالمبحث الأول سميناه جهود القضاة في الحياة السياسية أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى إسهاماتهم الفكرية في الحياة الثقافية وفي المبحث الثالث إلى حضورهم الاجتماعي وفي الأخير ختمنا هذا البحث بخاتمة بأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا الدراسة واتبعناها بملاحق تضمنت خريطة توضح حدود الدولة الزيانية ومخطط يوضح أصل بني عبد الواد .

**الأهمية و الأهداف :**

وتكمن أهمية الموضوع في :ابرز الإسهام الحضاري للمغرب الأوسط في ميدان النظم وبالأخص القضاء تاريخه ونطوره ،وتوضيح شروط تولية وصلاحيات القضاة وإسهاماتهم في جميع الميادين .

**الأهداف :**

-معرفة واقع القضاء ومدى التزام القضاة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية واستقلالية أحكامهم .

-الاطلاع على جوانب هامة من الدولة الزيانية ودور القضاة في المحافظة على استقرارها واستمرارها.

-إبراز إسهامات المغرب الأوسط في ميدان القضاء.

**الدراسات السابقة :**

- هوارية بكاي :العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،تلمسان 2007م

- خالد بلعربي: بنية الجهاز القضائي بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، مجلة كان التاريخية، السنة الرابعة، العدد الثاني عشر، يونيو 2011م.

-ملاك لمين، فيلالي بلقاسم، مظاهر الفساد في المغرب الأوسط –القضاء أنموذجا- من خلال مخطوط "المهذب الرائق" للمازوني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد2، 2020م

**_ المناهج المعتمدة :**

فيما يخص المناهج المتبعة في هذه الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي لحكم طبيعة الموضوع وكذالك المنهج التاريخي الوصفي في ذكر ووصف جغرافية المغرب الأوسط .

**_ دراسة نقدية للمصادر و المراجع :**

**-المصادر :**

**–** بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الوادي "ليحي بن خلدون" ويعد من أهم المصادر التي تناولت تاريخ الدولة الزيانية الذي استفدنا منه في نشأة الدولة .

-كتاب ابن خلدون "العبر" الذي أفادنا بمعلومات عن تأسيس ونظام الحكم للدولة الزيانية.

-كتاب ابن القطان المراكشي "نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان "الذي أفادنا في توضيح أسباب التي أدت إلى سقوط دولة الموحدين ،بالإضافة إلى كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس لابن عذارى المراكشي الذي أفادنا بمعلومات قيمة حول الأسباب والتداعيات .

-كتاب ابن سعد "الطبقات "الذي استفدنا منه بمعلومات حول القضاء في الإسلام.

**-المراجع :**

_كتاب تلمسان في العهد الزياني " لعبد العزيز فيلالي "

-كتاب دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي لعز الدين عمر موسى استفدنا منه خاصة في البحث عن العوامل السياسية لسقوط الموحدين .

-كتاب نظم الحكم في دولة بني عبد الواد لدراجي بوزياني وهو يعتبر من أهم المراجع المعتمد عليها في البحث

-فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية للدكتورة صابرة خطيف وهو مرجع متخصص في النظام القضائي.

-كتاب تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي .

**_ صعوبات البحث :**

- غياب المادة العلمية المصدرية التي تتناول عوامل سقوط الدولة الموحدية .

-قلة المعلومات التي تخص النظام القضائي وتقسيماته من خلال المصادر المختلفة إلا في إشارات معينة بالإضافة إلى نقص المراجع بالإضافة إلى قلة البحوث والدراسات التي تناولت الموضوع بإسهاب ،ومع ذلك حاولنا قدر الإمكان لانجازه .

# الفصل الأول

## الفصل الأول : نشأة الــدولــة الزيانـــــية

### المبحث الأول:ظروف نشأة الدولة الزيانية

كانت دولة الموحدين دولة قوية مترامية الأطراف،استطاعت أن تحافظ على استمرارية وحدة ترابها الممتد من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا والبحر الأبيض المتوسط والأندلس شمالا إلى الصحراء جنوبا، تحت نظام إداري مركزي موحدي، ذلك أن أنها أصبحت تمثل قوة سياسية فاعلة وترسانة عسكرية ضاربة في غرب البحر المتوسط، في الوقت الذي كان فيه العالم الإسلامي يعاني من وطأة الحروب الصليبية المدمرة، والهجوم المغولي الكاسح ،والاستِّرداد الإسباني المطرد، فقد كان الموحدون في ذلك الوقت حماة دار الإسلام في بلاد المغرب والأندلس، وساهموا في رد العدوان الصليبي على بيت المقدس، إلى جانب إخوانهم في الدين من أهل المشرق بجيوشهم البرية، وأساطيلهم البحرية ، إلا أنه وفي مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، بدأت الأوضاع تتغير على الساحة المغربية والأندلسية بعد أن دبت عوامل الضعف إليها فماهي .

**أولا: الأسباب** : هناك جملة من الأسباب نورد منها

### 1-الصراع الأسري عل الحكم :

يَعد الصراع على السلطة بين أبناء عبد المؤمن من أهم الأسباب التي هدمت دولة الموحدين وقضت على كيانها،فمنذ تبني عبد المؤمن بن علي للحكم الوراثي في بنيه[1] ،دخلت الدولة في دوامة الصراع العائلي على السلطة من جهة وشعور الإنكار والرفض للتهميش الذي تعرضت له القبائل التي قامت على أكتافها الدعوة

[1]-ابن القطان المراكشي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من إخبار الزمان** ،تح: محمود علي مكي ، دار الغرب الاسلامي ،ط1،بيروت، 1990م، ص207-200؛مراجع عقيلة غناي : **سقوط الدولة الموحدية** ، دار الكتب الوطنية ،ط2،بنغازي 2008م ،ص24.؛ صادق محمود شاكر: :**الفكر السياسي عند الموحدين على عصر عبد المؤمن بن علي** ،مجلة القادسية للعلوم الانسانية ،المجلد12،العدد 03، ص24.

الموحدية من جهة أخرى[1] ،وقد تطور الأمر بين بني عبد المؤمن وذلك عندما ثار أخوا المهدي عبد العزيز و عيسى عام 548هـ على عبد المؤمن[2] ،ورغم نجاحه في القضاء على هذه الثورة تعرض عبد المؤمن لمحاولة اغتيال من جماعة هرغة عام 556هـ هو عاد من غزو تونس[3] ،فهو بهذا الإجراء نقل الحركة الموحدية من الفكرة التي تستوجب النصيحة والإخلاص إلى الحكم الوراثي الذي يعكس أعلى درجات الأنانية والهوى الفردي للحكم الأمر الذي سيجلب على الدولة سلسلة غير منقطعة من الثورات والفتن التي أضعفتها مع مرور الزمن[4].

## 2-ضعف الخلفاء المتآمرين:

تولى خلافة الدولة الموحدية في طور انحلالها أشخاص صغار السن فَلم يبلغ بعضهم حتى سن الحلم [5] ،في الوقت الذي كانت فيه الدولة بأمس الحاجة إلى من يعيد إليها هيبتها ،ولسوء الحظ أن هؤلاء لم تكن لديهم فكرة واضحة عن المسؤولية وعن الأخطار التي تحدق بدولتهم سواء من الداخل أو الخارج جعلهم عرضة للمؤامرات الداخلية التي أودت بحياة الكثير منهم و المؤامرات الخارجية التي هزت كيان دولتهم ،بالإضافة إلى الترف والانغماس الذي وقع فيه خلفاء الموحدين المتأخرين وانهماكهم ملذاتهم غير مهتمين بشؤون الدولة

---

(1) -أحمد عزاوي : **رسائل موحدية** ،مجموعة جديدة ،تح: المغرب ،منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ط1،القينطرة ، 1416هـ-1995م، ص 44؛ حسين مؤنس: **تاريخ المغرب وحضارته** ،**دول المرابطين والموحدين والحفصي**، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان،1992م، ص8.

(2)- ابن عذاري المراكشي :**البيان المغرب في أخبار المغرب** ،**قسم الموحدين** ،تح: محمد ابراهيم الكتاني واخرون ،دار المغرب الاسلامي ،بيروت ،1985م، ص 51؛ أحمد عزاوي :المرجع السابق ، ص36.

(3)- عبد الواحد المراكشي : **المعجب فب تلخيص أخبار المغرب** ،تح :محمد سعيد العريان ومحمد العلمي،القاهرة ،1949م ، ص300.

(4)- ابن صاحب الصلاة : **المن بالإمامة** ،تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي ،ط3،بيروت ،لبنان،1987م ، ص163.

(5) -عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 404؛ حركات : المرجع السابق ، ج1 ،ص281.

والحكم ،فقد فقدت الدولة الحكام الذين يسهرون ويدقيقون في أمور الحكم وأشرافهم على كل أمر جل أم صغر ،فالناصر منذ هزيمة العقاب احتجب وانهمك في الملذات حتى وفاته ،إما المستنصر لم يخرج من حضرته طوال أيام خلافته وكان مولعا بانتجاع البقر والخيل في رياضة،وتوفى من طعنة بقرة شرود ،والمرتضى كان ميالا ميلا للدعة والمسالمة ،ومولعا بسماع الغناء ليلا ونهارا[1] ،وعليه أصبح بيت بني عبد المؤمن خاليا من رجل كفؤ قادرا على إدارة شؤون الدولة [2] ،إضافة إلى ذلك لم تكن هناك شروط لتولي منصب الخلافة في بني عبد المؤمن ماجعل هذا المنصب الحساس عرضة لكل متطفل طامع في السلطة وهذا مانفسر به وصول شخصيات ضعيفة ورخوة إلى السلطة [3] ،الأمر الذي يدل على أنه من أهم أسباب انهيار الدولة.

## 3-تسلط أشياخ الموحدين على الدولة :

أشياخ الموحدين هي هيئة استشارية هامة في دولة الموحدين ساعدت الخلفاء في تصريف شؤون الحكم و ظلت على وفاء عظيم للخلفاء الأوائل ،أدى بهم إلى السيطرة والتسلط على مقدرات الدولة والتحكم في سياستها ،ورغم محاولة الخليفة الناصر الحد من نفوذهم عندما نكبهم وقتل منهم جمعا كثيرا قيل موقعة العقاب[4] ، لم يفلح فيما كان يصبوا إليه ،مايعد سببا من أسباب الهزيمة الفادحة التي تعرض لها المسلمون في

---

[1]- محمد علي الصلابي:**دولة الموحدين**، دار البيارق للنشر ،عمان ،1998م، ص229

[2]-.عبد الفتاح مقلد الغنيمي :**موسوعة المغرب العربي** ،ج3 ،مكتبة مدبولي،ط2 ،القاهرة،1414هـ-1994م،ص20.

[3]- عز الدين عمر موسى : **دراسات قي تاريخ المغرب الاسلامي** ،دار الشروق،ط1 ،بيروت ،1983، ص151.

[4]- **معركة العقاب**: دارت هذه المعركة بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي، (595هـ-610 هـ)، وبين الجيش الإسباني المسيحي بقيادة ألوفنسوا الثامن شمال الأندلس التي انتصر فيها الإسبان، ينظر:المقري شهاب الدين أحمد التلمساني، (ت1041هـ-1631م) : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب** ،ج6،تج: محي الدين عبد الحميد،دار صادر ،بيروت ،1988م ،ص117.ابن أبي زرع الفاسي :**الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ،دار المنصور للطباعة ،الرباط ،1972م،ص22.

الأندلس[1] ،ومنذ وفاة الناصر استبد هؤلاء الأشياخ بالأمور فرفعوا للخلافة من شاءوا وخلعوا من كرهوا ،وقتلوا من أرادوا ،وصار أمرهم كالأتراك مع بني العباس.

أن أشياخ الموحدين أصبحت لهم مكاسب لن يتخلوا عنها،فكانوا دائما يبسطون نفوذهم لكيلا يفلت الحكم من أيديهم [2] ،والظاهر أن هؤلاء لم يتوقفوا عند هذا الحد بل ذهبوا إلى ما هو أخطر من ذلك عندما استعانوا بفئات المجتمع ضد بعضها البعض من أجل تثبيت سلطتهم وهو الأمر الذي أفضى إلى انهيار في السلطة وانقسام عميق داخل المجتمع[3].

### 3-تفشي ظاهرة الفساد الإداري :

كان للوضع السياسي المتأزم الذي عاشته السلطة الحاكمة في طور انحلالها دوٌر بارٌز في استبداد الولاة بأقاليمهم وإنفصالهم نهائيا عن مراكش ومع توالي هزات الدولة و تزايد ضعفها أصبح من الطبيعي أن تسمع عن محاولة السادة من بني عبد المؤمن الاستقلال بولايتهم كما فعل مع السيد أبو زيد البياسي في بلنسية عام (621 هـ- 1224م) وأخو عبد الله البياسي في قرطبة عام (623 هـ-1226 م)،وأبو يعلى ابن إخلاص البلنسي في سبته (640 هـ-1242م)[4].

---

[1]-ابن أبي زرع الفاسي : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، دار المنصور للطباعة ،الرباط ،1972م، ص240 .

[2]- محمد علي الصلابي:المرجع السابق ،ص227.

[3] - أميرو سيو هويثي ميرندا: **التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية** ،تر:عبد الواحد أكمير ،النجاح الجديدة ،ط1،الدار البيضاء ،2004م ،ص505.

[4]- ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ،ص360 .

ومن مظاهر الفساد الإداري المتفشي في أجهزة الدولة تسلط الوزراء والعمال بالإدارة والحكم وأصبحوا هم الموجهين الفعلين للإدارة ومن ذلك استبداد الوزير أبو سعيد ابن جامع على دولة الناصر وإفساده لنية الجند في موقعة العقاب وكانت تلك المعاملة من أهم أسباب الهزيمة [1] ،ولم يتوقف هذا الأمر عن هذا الحد فقد دب الفساد بشكل كلي في عهد الناصر بين هياكل الدولة وأصبح واضحا فساد العمال والولاة الذين استأثروا بالامتيازات باختلاف أشكالها واستولوا على الأموال بغير حق ،بل إننا نرى أحداث فساد تمس الجهاز القضائي للدولة في الصميم إذ يظهر التهاون في المظالم وتدخل العمال ومن يدور في فلكهم في قرارات القضاء وتأثيرهم في سير الأحكام[2] .

**4-كثرة الثورات والتمردات :**

حفل تاريخ الدولة الموحدية بالفتن والتمردات والثورات فلم يخل قطر ولا عصر في هذه الدولة من هذه الفتن التي اعتبرت العامل الأساسي في سقوط الدولة ،كل ذلك يرجع إلى السياسة التي اعتمدها بنو عبد المؤمن الذين أوغلوا في الظلم وسفح الدماء والاعتداء على الأموال وسبيهم للنساء بدون وجه حق ،ومن هذه الثورات ثورة محمد بن عبد بن هود الماسي سنة (541 هـ-1147م)[3]وحركات هذه الدولة قبائل دكالة وبرغواطة التي ثأرت من الجيوب المرابطية [4].

---

[1] -عز الدين عمر موسى : المرجع السابق ، ص 32؛ مراجع عقيلة : **سقوط الدولة الموحدية** ، ط2، دار الكتب الوطنية ،بنغازي ،2008م ،ص 242.

[2]- مراجع عقيلة : المرجع السابق، ص242 .

[3]- مؤلف مجهول : **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية** ،تح:سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،ط1،دار الرشاد الحديثة ،1399هـ-1993م، ص 146، ابن خلدون : **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن جاورهم من ذوي الشأن الأكبر**،ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ،2000 ، ص232 .

[4]- ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق ، ص190.

وقد كانت طبيعة المغرب القاسية وتضاريسه الواعرة واتساع المساحة عاملا هاما في صعوبة التحكم في الدولة أمنيا ،ودافعا قويا لاستمرار هذه الثورات[1] ،ومن أهم واعنف الثورات ثورة بني غانية [2] ،الذين حاربوا الموحدين لمدة خمسة عقود متتالية كانت حروبهم طاحنة [3] ،وخلفت خرابا ودمارا في كافة بلاد المغرب وأفريقية خاصة ،وساهمت في تشتت المجتمع الموحدي وتدهور الاقتصاد نتيجة النفقات الكبيرة المستمرة على الجيش ،كما ساهمت في تفكيك الدولة التي أرهقت بسبب الحروب المتواصلة[4].

بالإضافة إلى الثورة التي قادها محمد بن مردنيش والتي دامت قرابة ربع قرن ،وقد أدت إلى ضياع عدة مدن شرق الأندلس كألمرية وافراغة وسرقسطة[5] ،كما زعزعت هيبة الدولة ومكانة الموحدين وسلطانهم في نفوس النصارى ،كما استنزفت الكثير من جهود الموحدين مالا وجنودا وزمنا ،إضافة إلى خسائر بشرية أثار نفسية وأضاع اجتماعية واقتصادية مزرية .

## 5- تأزم الحالة الاقتصادية :

عرفت الدولة الموحدية في طور انحلالها تدهورا خطيرا على المستوى الاقتصادي تسبب في تداعيات اجتماعية مزرية أثرت سلبا وبعمق على كيان الدولة واستمرار يته ،وقد اعتبرت الأزمات السياسية والحروب

---

(1)- عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 342.

(2)- بنو غانية: ينتموا إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية التي ينحدر منها بنو تاشفين أمراء المرابطين وكانوا ولاة عن دانية فامتلكوا جزر البليار شرق الأندلس ثم ثاروا على الموحدين فغزوا جزء من المغرب الأوسط وبلاد إفريقية، ينظر: محمد لعروسي المطوي: **السلطنة الحفصية** ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1986 ،ص17 ،وينظر: خير الدين الزركلي :**الاعلام قاموس التراجم** ،ج8 ، دار العلم للملايين ، ط15 ،2002م،ص158.

(3)- محمد علي الصلابي : المرجع السابق ، ص 223.

(4)- التيجاني : **رحلة التجاني** ،تقديم:حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب،تونس،1981م ، ص 300-303.

(5)-عبد الله عنان: **دولة الاسلام في الاندلس** ،مكتبة الخانجي ،ط2 ،القاهرة ،1411هـ/1990م ، ص52.

والفتن وسيادة الفوضى سببا رئيسيا في حالة الانهيار الاقتصادي الذي شهدته الدولة في الفترات الأخيرة من عمرها[1] ،وخاصة في بداية القرن السابع الهجري ،من خلال إنتاج اقتصاد الحربي موجه للخدمات العسكرية وتأثيراته السلبية على جميع الأصعدة ،بالإضافة إلى تشجيع الهجرات الهلالية من طرف خلفاء الموحدين خاصة في المغرب الأقصى واستقرارها به وتأثير ذلك على الاقتصاد واستقرار الدولة فقد عاث هؤلاء الأعراب[2]في البلاد فسادا ،ومارسوا أعمال النهب والسلب وخربوا الزرع وهدموا المساكن[3] ،هذه الممارسات أدت إلى ضعف رهيب على مستوى السلطة المركزية التي عجزت على الوقوف في وجه الإعمال التخريبية للأعراب ،أدى بهم إلى مدراتهم ومجاملتهم ومنحهم الامتيازات من أجل ضمان تحالف معهم ،كانت هذه إحدى الأسباب التي أدت إلى ضعف الاقتصاد وإفقار الناس وتجويعهم [4].

**6-الانهيار العسكري الذي أصاب دولة الموحدين :**

لاشك أن النزاع السياسي وانهيار الهيكل الإداري أثرا بالغا في التنظيم العسكري للدولة الذي ترك كان الميزة الأساسية للموحدين والذي يسر لهم الانتصار في البداية وحفظ دولتهم مدة طويلة ،لذا تميز به من استعداد وتعبئة وبداعة خططه الحربية وضعا وتنفيذا ،غير أنه فقد كل هذه المميزات في حكم الناصر ولعل واقعة العقاب هي خير دليل على ذلك ،ليتابع انحلاله وتفككه من خلال الهزائم المتكررة أمام بني مرين[5] ،وفي فشل حملاته

---

[1]- عز الدين عمر موسى : المرجع السابق ، ص114 .

[2]- ابن خلدون: **المقدمة** ،ص73 .،جورج مارسيه :**بلاد المغرب وعلاقاتها ببلاد المشرق في العصر الوسطي** ،تر: محمود عبد الصمد هيكل ،منشأة المعارف،الأسكندرية،1931م،ص323.،عبد الحميد خالدي :المرجع السابق ،ص190.

[3]- ابن عذاري : المصدر السابق ، **قسم الموحدين** ، ص310؛ ابن أبي زرع الفاسي: **الذخيرة السنية** ، ص36.

[4]- مصطفى أبو ضيف :**القبائل العربية في عصري الموحدين وبني مرين** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982 ،ص155.

[5]- ابن عذاري: **البيان المغرب**،ج3 ،ص ص394- 399؛ عبد الرحمان بن خلدون ،**العبر**، ج6 ، ص ص537- 542.

المتكررة على ابن بدر الثائر بالسوس[1] خاصة في واقعة بني بهلول عام 653هـ/1255م إذ انهزم الجيش دون قتال. ومن بعدها لم يستطع الخليفة المرتضى الخروج من عاصمته[2] ، لم يستطع رد المرينيين عام 662هـ/1264م [3]مما جعل الواثق أبو دبوس يثور عليه ويدعي الخلافة بعدما دخل مراكش عام 665هـ/1266م [4]محاولا نفخ الروح في الجيش الموحدي وإعادة الحياة إليه إلا أنه باء بالفشل لأنه كان في مواجهة قوة حديثة عظيمة التنظيم مثالية الروح .

**ثانيا :التداعيات**

## 1-قيام كيانات سياسية على أنقاضها:

انجرت على سقوط الدولة الموحدية هو انفصال أجزاء من المغرب عن جسم دولة الموحدين ،إذ شهد أواخر الثلث الأول من القرن السابع الهجري انفصال افريقية تحت حكم بني حفص ،وانفصال معظم المغرب الأوسط تحت حكم بني زيان ،ثم طهر خطر دول ناشئة ثالثة في المغرب الأقصى هي دولة بني مرين ،التي ظلت تنمو حتى تمكنت من القضاء على الموحدين[5] ،واستيلاء عليهم ودخلوا عاصمتهم وذلك في سنة (668 هـ-1269م) وبمقتل أبي دبوس وسقوط مراكش في يد أبي يوسف يعقوب [6].

---

([1])-ابن عذاري: المصدر السابق، ص ص ص 404-407-415.

([2])- ابن عذاري: المصدر السابق، ص ص 410-414؛ ابن أبي زرع الفاسي :**الأنيس المطرب**، ص 173؛ عبدالرحمان بن خلدون : المصدر السابق ،ص ص543-544.

[3]- ابن عذاري: المصدر السابق ،ص ص 433،434؛ عبد الرحمان بن خلدون :المصدر السابق ، ص454.

[4]- ابن عذاري: المصدر السابق ،ص 440؛ عبد الرحمان بن خلدون:المصدر السابق ، ص ص547-546.

[5] - ابن ابي زرع الفاسي :المصدر السابق ،ص261.

[6]- نفسه ،ص205.

## 2-تسارع حركة الاسترداد على بالأندلس:

كانت تبعات سقوط السلطة الموحدية بالأندلس ثقيلة الحمل و مزرية على المسلمين ،فبمجرد خروج الأندلس عن سيطرة الدولة ،ظهرت زعامات محلية منقسمة و متفرقة و متحاربة سهلت كثيرا مهمة النصارى الذين كانوا يتوجهون وبسرعة نحو الاتحاد مدفوعين بالشعور القومي والنزعة الصليبية المشتركة ضد المسلمين ،وهكذا أصبحت الممالك النصرانية بعد حالة التشتت والفرقة والحروب الأهلية ثلاث ممالك فقط هي قشتالة ،أرغون والبرتغال،بالإضافة إلى انحلال سيادة الموحدين في التنهيد لمشروع الاسترداد الذي راود المسحيين منذ على عدد من الحصون واستولى على مدينة أبده سنة (631 هـ-1232م)[1] ،كما تمكن من دخول قرطبة سنة (633 هـ-1234م) ورفع الصليب فوق المسجد الجامع في إشارة إلى نصر المسحيين على المسلمين [2].

كما انتزع حصن أرغوته ومدينة جيان من أمارة بني الأحمر .،بعد أن عقد معها معاهدة صلح في (643هـ-1244م) والتي أصبحت بموجبها ابن الأحمر تحت حماية ملك قشتالة ،وبذلك بلغ فردنالد الثالث ذروة القوة ،وأصبحت الأندلس الجنوبية كلها تحته[3] ،بالإضافة إلى القواعد الإسلامية الغربية المتاخمة لمملكة البرتغال التي سقطت في إيدي البرتغاليين سنة ( 648 هـ-1250م)[4] .

---

[1]-يوسف أشباخ : **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ،تج :محمد عبد الله عنان ،مؤسسة الخانجي ،ط2، القاهرة، مصر،1377هـ-1957م ،ص183.

[2]- ابن ابي زرع الفاسي :المصدر السابق ،ص183.

[3]- ابن الخطيب: **كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة** ،تح: محمد عبد الله عنان ،دار المعارف ،القاهرة ،1956،ص120.

[4]- عبد الله عنان: المرجع السابق ،ص492.

أما مملكة أراعون تحت قيادة خيامي الأول[1] ،فقد أحيا هذا الملك عقيدة الكره للمسلمين وشحذ الهمم لحربهم،حيث بدأ حملاته ضد المسلمين أقصد الظفر بأكبر نصيب من الأراضي ،وسير حملة في سنة 626هـ على الجزائر الشرقية ،ثم إلى ميورقة في 627هـ ،ثم السيطرة على جزيرة يابسة[2] ،وقد تمكنت جيوشه من الاستيلاء على المدن والحصون القريبة من بلنسية ،وعليه استطاع خيامي الأول في ظرف ثلاثين سنة أن يفرض سيطرته على سائر الثغور الإسلامية شرق الأندلس[3] .

## 3-تسيد المذهب المالكي للفقه بالمغرب الاسلامي:

عرف المغرب الإسلامي عودة قوية للمذهب المالكي الذي عاد لتسيد الحياة الفقهية بعد زمن يمكن اعتباره نكسة وتضيق خلال القرن 6 هـ-12م لهذا المذهب[4] ،ولم يتأخر ملوك بني زيان ونظرائهم المرينيين في ترسيم المذهب المالكي ،كاستقدام الفقهاء المالكية وتشيد المدارس واعتماد المذهب المالكي في دراستها الفقهية[5].

ويمكن القول أن المذهب المالكي عاد ليسود الساحة الفقهية للغرب الإسلامي،فتوى وتصنيفا وتدريسا.

---

[1]- ملك أراغون منذ 1214م،بعد أنورث العرش عن أبيه بيدرو وعمره لايتجاوز سبع سنوات ،عرف بشدة عدائه للمسلمين ودورة الكبير في تحريك عجلة حروب الاسترداد نحو القواعد الإسلامية الشرقية،وعلى رأسها بلنسية،أنظر :يوسف أشباخ، المرجع السايق ،ص167.

[2]- الحميري :**كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح :لافي بروفينصال ،دار الجيل ،بيروت ،1414 هـ/1995م،ص191.

[3]- ابن الآبار: **الحلة السيراء** ،تح:حسين مؤنس،دار المعارف ،ط2 ،القاهرة ،مصر،1985م،ص205.

[4]- أحمد بكير محمود: **المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب** ، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر،ط1،دمشق ،سوريا،1411هـ/1990م، ص66.

[5]- ألفرد بل : **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**،تج:عبد الرحمان بدوي ،دار الغرب الإسلامي ،ط2 ،بيروت،1987م، ص312.

**4- انتكاسة الحياة الفكرية:**

رافق انحطاط الدولة الموحدية انتكاسة رهيبة في الحياة الفكرية فعلى الرغم من أن الأدب يزدهر في عصور الشدة ،فان الضعف السياسي والفتن والثورات ،جعلت مقام العلماء بالمغرب أمرا صعبا ومطلبا شاقا[1] ،مما أدى إلى فتور وانقطاع في المسيرة العلمية المظفرة على عهد الموحدين[2] ،ومن أهم مظاهر هذه النكسة الفكرية التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي مابعد الموحدين ضعف الحس التأليفي العلمي الاجتهادي الإبداعي باعتباره تعبيرا صريحا وواقعيا على مدى الازدهار والتطور[3] ،فقد اقتصرت جل المؤلفات على المختصرات والحواشي والمنون والشروح [4] ،الأمر الذي اعتبره محمد المقري وابن خلدون وجمع من العلماء الذين زامنوا هذه الفترة سببا في فساد العلم،وفي ذلك يقول المقري :" فاقتصروا على حفظ المتون وأفنوا أعمارهم في حل لغزها وفهم رموزها ،ولم يصلوا إلى رد ما فيه إلى أصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الصحيح من ذلك والضعيف "[5].

---

[1]- عزالدين عمر موسى:المرجع السابق ،ص116.محمد المنوني :**الإمبراطورية الموحدية في دور الانحطاط**،مجلة دعوة الحق،العدد02،الرباط ،1964 ،ص57.

[2]- عبد الله كنون: **النبوغ المغربي**،مطبعة تطوان ،ط 2،1380هـ/1960م ،ص188.

[3]- مريم سكاكو : **مكانة علماء تلمسان في المجالس العلمية السلطانية المرينية بفاس مابين القرنين (8-9هـ/14-15م)**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي،إشراف: مبخوت بودواية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ،1433هـ-2012م،ص18.

[4]- ألفريد بل : المرجع السابق ،ص361.

[5]- مريم سكاكو : المرجع السابق ،ص19.

**المبحث الثاني: قيام الدولة الزيانية النشأة والتأسيس :**

كان مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي ،بداية تغير الأوضاع في بلاد المغرب فبعد أن كانت الدولة الموحدية تتحكم في بلاد المغرب والأندلس ،إذ بدأت بالتفكك والانهيار بسبب تضافر مجموعة من العوامل والتي من أبرزها معركة العقاب (609 هـ/1212م) ،تلتها أحداث ثورة بني غانية[1] ،وخروج بعض الولاة من أقاليمها ،ونظرا للفراغ الذي تركته الدولة بعد ضعفها ،أسفرت لظهور الإمارات المغاربية ،والتي من أبرزها إمارة بني عبد الواد.

**أولا:نشأة الدولة الزيانية**

نشأت الدولة الزيانية على أكتاف قبيلة بني عبد الواد[2] ،وهم فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة [3]،البربرية التي كانت قبائلها تعيش حياة البداوة والترحال تجوب صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي الخصبة لمواشيها، وتمتد مواطنهم من تاهرت إلى نهر ملوية وهم ينقسمون إلى فرع بني واسين ،إحدى أهم بطون زناتة وتضم هذه الطبقة بطونا عديدة منها بنو مرين وهم الأكثر عددا والأقوى سلطة ، ثم يليهم بنو عبد الواد

---

[1]-أبو زكريا يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح، عبد الحميد حاجيات، منشورات الشهاب، الجزائر، ط1، 2011م، ج1: ص 186، ينظر إبن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تق وتح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر،ط1، 1421هـ/2001م ،ص:3-8، أبو عبد الله الأعرج السليماني: **تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر**، تح: حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائر،( د ب ن)، (د ت ن)، ص:106.

[2]- أصله عابد الوادي وهو صفة لجد لهم كان يتبتل بواد هناك ،يحي ابن خلدون :**بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، ج 1،تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 1891م، ص334 .

[3]- **زناتة**:من قبائل البتر البربرية ويرجع النسابة أصلها إلى نتانا أرجاتا بن يحي بن صولات بن ورماك بن ضرى بن نحيك بن مادنيس بن بر وكانوا عدة فروع إضافة إلى بني عبد الواد، عبد الرحمان ابن خلدون : **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج7 ،دار الفكر، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م ، ص ص4-12.

في المرتبة الثانية من حيث المكانة والقوة ثم يليهم بنو توجين [1].

وينقسم بنو عبد الواد إلى عدة بطون ذكر منها ابن خلدون ستة هي: بنو ياتكين وبنو أرلو ،بنو رهط، ونصوحة ،بنو تومرت وبنو القاسم.

وقد كان بنو واسين ومن تفرع عنهم يستوطنون الأراضي الممتدة ما بين نهر ملوية وأرض الزاب الواقعة جنوب الأوراس [2] ،كانت هذه القبائل تقدم المساعدات لبني واسين من أسلحة ومال وحبوب مقابل مساعدتهم فيحال الحروب أو المخاطر خاصة مع صنهاجة .

وتربط بعض المصادر [3] ،نسبهم بالأدارسة العلويين وبالتالي ينفون نسبهم البربري غير أن عبد الرحمان ابن خلدون ينكر هذا النسب ويعتبره زعما لاسند له إذ يذكر في قوله " ...وحتى يغمرا سن عندما أبلغ الخبر لم يستنفعه وكان جوابه " :إن كان صحيحا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فنلناها بسيوفنا" [4].

ولما أخلص بنو عبد الواد الطاعة للموحدين أقطعوهم ضواحي من المغرب الأوسط بلاد يلومي، [5] ووامانو ،[6]وبالتحديد فيما بين البطحاء وملوية ريفه وصحراؤه[1].

---

[1]- ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب** ، ص278.

[2]-عبد الرحمان بن خلدون: المصدر نفسه، ج7 ،ص 72.

[3]- محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان** ، تح: عبد الحميد حاجيات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984م، ص67.

[4]- عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر نفسه، ج7 ،ص149.

[5]-**بني يلومي**:استقروا على الضفة الغربية لوادي ميناء البطحاء وسيق وسيرت وجبل هوارة وجبل بنو راشد ،عبد الرحمان بن خلدون : المصدر نفسه، ج7 ،ص 117.

[6]- **بني وامانوا**: ينسبون الى زناتة وكانت مواطنهم شرق وادي ميناء بمنداس أسفل شلف ويقطن بعضهم قصور توات، عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر نفسه، ج 7،ص204.

يذكر يحي بن خلدون رواية مفادها أن عبد المؤمن بن علي استنجد بشيخ قبيلة بني عبد الواد أبو محمد عبد الحق لرد أمواله وغنائمه التي اغتصبها بنو مرين فلبى هذا الأخير نداءه واسترجع غنائمه فاستحسن عبد المؤمن صنيعهم فأقطعهم تلك الربوع[2] .

أما بنو مرين فبعد دخول بني عبد الواد المغرب الأوسط سيطروا على تلك الصحراء فتوسعوا فيها ومن ثمة أصبح لبني مرين وبني عبد الواد من بطون واسين كيانا سياسيا بعدما أعادوا مكانة زناتة وأعطوها طابع الدولة ذات السلطان في الأرض ،غير أن بني عبد الواد قويت شوكتهم بعدما قضوا تدريجيا على هؤلاء المنافقين[3] ،أما عن تأسيس الدولة الزيانية فلم يسيطر بنو عبد الواد على تلمسان الا بعد أن حدثت اضطرابات خطيرة بها وثار أحد رجال لمتونه للمستخدمين آنذاك في الجند على الوالي واعتقله فكان دخول بني عبد الواد تلمسان سنة 627هـ [4]،بقيادة جابر بن يوسف ،خطوة أولى نحو تأسيس الدولة الزيانية وبعد وفاة جابر آل حكم الدولة إلى ابنه الحسن629هـ [5]،فأخيه عثمان 630-631هـ ثم إلى ابن عمه زيدان بن زيان 631 **-633-** هـ ولم يبايع هذا الأخير من بني عبد الواد سوى بني مطهر الذين استعانوا ببني راشد فحاربوه فقتل زيدان [6]،أثناء

---

[1]-نفسه، ص159.

[2]- يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1 ،ص101.

[3]-هوارية بكاي: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، رسالة ماجستر، قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، تلمسان2007-2008م، ص ص9-10 .

[4]- يحي ابن خلدون: المصدر نفسه، ص199.

[5]-عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص20.

[6]- عبدلي لخضر:**الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط عهد بني زيان 633-962هـ/ 1236-1554م**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاقتصادية ، جامعة تلمسان ،2005/2004 م، ص ص30-31 .

معركة دارت رحاها خارج تلمسان**633**هـ، فخلفه يغمرا سن وأول عمل سياسي قام به إعلانه لاستقلال قبيلته بالحكم،واتخاذ تلمسان عاصمة لدولته وذلك راجع إلى طبيعة موقعها الجغرافي وقدرة هذا الموقع على مقاومة عوامل الانهيار "الهجمات الخارجية." [1]

**ثانيا :تأسيس الدولة الزيانية**

يرجع الفضل في تأسيس الدولة ليغمرا سن بن زيان، الذي في معناه باللهجة الزناتية رئيس القوم بويع سنة 633 هـ/ 1235م، وكان رجلا شجاعا ذا هيبة وحِلم وتواضع[2] ،كان من أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا ،وأعرفهم بمصالح قبيلته ،وأقواهم على حمل الملك[3]،فقد: "أوضح للخلافة الحسنية الآثار،ورفع لمن ظل عن سبيل هداها أعلى منار،فابتهج الدهر بوجوده وأشرق من فلك اليُمْن نجم سعوده ،وأحضر للملك ما كان قد ذبل من عوده"[4] ، كما قال عنه عبد الرحمان بن خلدون: "كان يغمرا سن سن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحي بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلته،وأقواهم كاهلا على حمل الملك"[5] وقال عنه يحي بن خلدون: "هو أول من خلط زيّ البداوة بأبهة الملك

---

[1]- بودوابة مبحوت: **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الاوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة تلمسان ،2005-2006 ، ص16.

[2]- الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ج1، 2011م، ص65

[3]- محمد كمال شبانة: **الدويلات الإسلامية في المغرب**، دار العالم العربي، القاهرة،ط1، 1429هـ/ 2008م، ص129.

[4]- التنسي: المصدر السابق، ص115

[5]- ابن خلدون: العبر، ج7، ص83

الملك وأشعر القبيل لباس الشريعة فأعلى المنار ومهد الخلافة، وأوتر الأريكة وأسمع أهل المشارق والمغارب صوت الدعوة"[1].

كما عرف بين قومه بالدهاء السياسي ،والشجاعة والحزم ،ومكارم الأخلاق ،وإيثار ذوي الفضل والعلم[2]،بفضل دهائه أدى إلى استكثار العشيرة ،من خلال حرصه على علاقاته مع قبائل المغرب الأوسط واستمالة أغلب القبائل العربية ،خاصة منها عرب زغبة ،إضافة إلى بطون زناتة[3] ،فضم إليه بعضها وتحالف مع البعض الآخر منها ،وقد ساعدت مجموعة من العوامل يغمرا سن على إعلان قيام دولته ،وتوطيد الحكم لقبيلة بني عبد الواد أهمها:

-ضعف الموحدين نتيجة الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها ،من تفكك وصراعات ،والتي أدت إلى سقوطها.

-شخصية يغمرا سن بن زيان.

-اعتماد يغمرا سن بن زيان على القبائل البربرية والعربية .

-اختياره تلمسان عاصمة لدولته ،وحاضرة لها.

وقد مكث في الحكم فترة طويلة ،من خلالها ثبت أركانها، ووطد الملك لأبنائه بمن بعده ما يزيد على ثلاثة قرون[4].

---

[1]- يحي إبن خلدون: المصدر سابق، ج1، ص205.

[2]- عبد العزيز فيلالي : **تلمسان في العهد الزياني** ، موفم للنشر والتوزيع الجزائر ،ج1،2002،ص21.

[3]- التنسي: المصدر السابق، ص128.

[4]- الحاج محمد رمضان شاوش، المرجع سابق، ص65.

**المبحث الثالث:نظام الحكم في الدولة الزيانية:**

اشتهرت الدولة في نشأتها باسم دولة بني عبد الواد[1] والولاء كان للموحدين بمراكش[2] إلى غايـــة سنـــة640هـ، ثم للحفصيين بتـــونس ، إلى غايـــة عهد السلطـــان أبـــو سعيـــد عثمـــان الأول(681-703هـ/1283-1303م)[3]، حتى جاء عصر الانبعاث على عهد السلطان أبي حمّو الثاني (760-791هـ/1359-1389م) فعرفت الدولة باسم الدولة الزيانية نسبة إلى زيان بن ثابت والد يغمرا سن أّول ملوك هذه الدولة [4] ،ومن هنا أصبح نظام الحكم في الدولة وراثيا منحصرا في أسرة بني عبد الواد وتحديد من الفرع الزياني[5] ،وذلك انـــطلاقـــا مـــن أّ ن جميع السلاطين هـــم مـــن نسل يغمرا سن بـــن زيان(633-681هـ/1236-1283م)[6].

---

[1] -عبد الرحمن بن محّمد الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، ط8،الجزائر،2008م ،ج2 ،ص10.

[2]-لخضر عبدلي: **التّاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1 ،2011م ،ص47.

[3]- أحمد بن خالد الناصري السيلاوي :**الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، المطبعة البهّية، مصر، 1894م، ج2،ص38.

[4] -عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2 ،ص21.

[5]- لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص143.

[6] -بسام كامل عبد الرزاق شقدان:**تلمسان في عهد الزياني (633-962هـ /1235-1555م)**، (قدّمت الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجيستير في التاريخ بكلية الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، إشراف: هشام أبو رميلة ، 2002م )، ص68.

ورغم محاولة عثمان بن جرار[1] في تحويل الحكم في تلمسان إلى فرع أخر غير فرع بني زيان بدعوى انفصال تلمسان عن الدولة المرينية والاستئثار بحكم المدينة لكنه فشل وهذا ما أثبته بن خلدون في قوله "وأعاد من ملك بني عبد الواد رسما لم يكن لإل جرار واستبد أشـهر قلائل" [2]،إلّا أ ّن قـدوم الأميـرين الشـقيقين أبـي ثابـت وأبـي سـعيد (749-755هـ/1348-1352م) أدّى إلى طرده من المدينة بالتعاون مع السكان وإعادة الحكم في تلمسان إلى الفرع الزياني[3] ،والذي يدّ عم أصالة النّظام الو ارثي الذين تدين بل الدولة ويدّ عم معنى سيطرة الأسرة العبد الوادّية وحدها على جهاز الحكم،وقد طبق هذه السياسة السلاطين الزيانيون ،وذلك لمنع حدوث خلافات داخل الدولة بعد وفاتهم[4] ، فمثلا توريث يغمراسن يغمراسن (633-681هـ/1236-1283م) الحكم لابنه أبي سعيد عثمان الأّول (681-703هـ/1283-1303م) وأبناؤه من بعده ،كذلك أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1358-1389م) ورث هـو أخر الحكـم لابنه أبـي تاشـفين (791-795هـ/1389-1393م) وأبناؤه من بعده[5] .

---

[1] – **عثمان بن جرار** :عثمان بن يحي بن محّمد بن جرار من فضائل نيدوكسن بن طاع الله وهم بنو جرار بن يعلى بن نيدوكسن، ونشأ عثمان من بينهم مرموقا. عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7 ،ص15.

[2] – عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7 ،ص105.

[3]– بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص77.

[4]–الدراجي بوزياني :**نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،(ب ط)،1993م،ص11

[5] – لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص143.

أما عن نظام البيعة فهي تعتبر من مظاهر السلطة الزيانية ،فقد كانت البيعة للسلطان الجديد تتم من قبل الخاصة والعامة ،ويقصد بالخاصة بني زيان من أشقاء السلطان وأبناء عمومته بالإضافة إلى مشيخة عبد الواد [1]،وأما بيعة العامة تكون من قبل سكان تلمسان وتتم غالبا على أرض الملعب في تلمسان وبعدها تأتي بيعة المدن والقبائل الخاضعة لتلمسان والتي كانت تبعث بالبيعة إلى السلطان لتعلن عن طاعتها[2] ،تتم البيعة إما بالمصافحة أو الإيمان أو تقبيل اليد [3]،ويقول ابن خلدون : " أن البيعة هي العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين ،لاينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره "[4] ،لذلك عرفت عند سلاطين بني عبد الواد عدة أشكال للبيعة ،وهذا مابرزه ابن خلدون في النصوص التالية:

النص الأول : يتعلق ببيعة السلطان عثمان بن يغمرا سن (681-703هـ/1283-1303م) حيث قال :"فهلك (إي يغمرا سن ) هنالك أخر ذي القعدة من سنة 681هـ ، والبقاء لله وحده ،فحمله ابنه أبو عامر على أعواد وواراه ...ثم أخذ السير إلى تلمسان فلقيه أخوه عثمان بن يغمرا سن ولي عهد أبيه في قومه فبايعه الناس وأعطوه صفقة إيمانهم "،ثم دخل تلمسان فبايعه العامة والخاصة ،وخاطب لحينه الخليفة بتونس أبا إسحاق وبعث إليه بيعته فراجعه بالقبول له على عمله على الرسم ،ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق (656-685 هـ/1258-1286م) يخطب منه السلم ،لما كان أبوه يغمرا سن أوصاه به.

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7 ،ص90.

[2]- يحي بن خلدون: **بغية الروّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، 1903م، ج1 ،ص9.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7 ،ص91،106.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون: **المقدّمـة**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م، ص261.

النص الثاني :" يشير فيه ابن خلدون إلى بيعة أبي زيان محمد بن عثمان (703-707هـ-1303-1307م) فيقول "اخبرني شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم الآبلي [1] وكان في صباه قهرمان دراهم قال :"هلك عثمان بن يغمرا سن بالديماس[2] ،وكان قد أعد لشربه لبنا فلما أخذ منه الديماس وعطش ...فشرب اللبن ونام فلم يكن بأوشك أن فاضت نفسه ...وجاء الخادم ...ثم بعثت عن ابنيه :محمد أبي زيان وموسى أبي حموا فعزتهما عن أبيها ،وأحضر مشيخة بني عبد الواد ...فقال أحدهم مستفهما عن الشأن ومترجما عن القوم :السلطان معنا أنفا،فإن يكن هلك فخبرونا،فقال أبو حموا :وإذا هلك فما أنت صانع ؟فقال :إنما يخشى من مخالفتك وإلا فسلطاننا أخوك الأكبر أبو زيان ،فقام أبو حموا من مكانه وأكب على يد أخيه يقبلها وأعطاه صفقة يمينه واقتدى به المشيخة ،فنعقدت بيعته لوقته واشتمل بنو عبد الواد على سلطانهم واجتمعوا إليه..." [3]

النص الثالث :ويشير فيه بن خلدون إلى بيعة أبي تاشفين الأول(718-737 هـ-1318-1337م)وجاء فيه :"وكان موسى بن علي الكردي قائد العسكر قد سمع الصيحة فركب إلى القصر فوجده مغلقا...ودخل الى السلطان أبي تاشفين وقد أدركه الدهش من المواضعة فثبته ونشطه ،وأجلسه بمجلس أبيه وتولى له عقد البيعة على قومه خاصة ،وعلى الناس عامة ،وذلك أخر جمادى الاولى من تلك السنة 696هـ".[4]

النص الرابع : يخص بيعة أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن (749-755هـ-1348-1352م) وفيها يقول :"وخلص الملأ منهم نجيا في شأن أمرهم...فأصفقوا بعد الشورى على عثمان بن عبد الرحمن واجتمعوا إليه

---

[1]- **ابراهيم الآبلي**:هو محمد بن ابراهيم، ولد بتلمسان وأصله من جالية الأندلس من أهل ابلة، وهو من أخص أساتذة عبد الرحمن بن خلدون. ينظر عبد الرحمن بن خلدون: **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979،ص33.

[2]- **الديماس** :يعني الحمام أنه مات في بالحمام بعد شربه اللبن.

[3] -عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7 ،ص ص128،129 .

[4] - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7 ،ص131.

لعهده بهم يؤمئذ وقد خرجوا به إلى الصحراء وأجلسوه بباب مصلى العيد من تونس على درقة[1] ثم ازدحموا عليه بحيث توارى شخصه عن الناس يسلمون عليه بالإمارة ويعطونه الصفقة على الطاعة والبيعة حتى استهلوا جميعا ثم انطلقوا به إلى رجالهم ".[2]

النص الخامس :خصصه عبد الرحمان بن خلدون في بيعة السلطان أبي حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1389م) إذ يقول : "...ودخل السلطان أبو حمو تلمسان لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين وسبعمائة واحتل منها بقصر ملكه،وإقتعد أريكته وبويع بيعة الخلافة ."

ومن ذلك نستخلص أن البيعة في الدولة بني عبد الواد تتم بواسطة :

-المصافحة بصفقة الأيدي وهذا ما يوضحه النص الأول والثاني والرابع.

-الإيمان بالبيعة وهذا ما يوضحه النص الأول والثاني .

-تقبيل اليد وهذا أثبته النص الثاني .

أما البيعة فقد عرفت مرحلتين :البيعة العامة والخاصة،وهذا ماورده بن خلدون في النصين الأول والثالث ،كما يأخذ السلطان بنفسه في الحالات بيعة الناس بينما يأخذها من ينوب عنه في حالات أخرى وهذا ماورده النص الثالث [3].

---

[1]- **درقة** هي أداة من جلد يحملها المحارب يتقي بها ضربات السيف ونحوه ،أو هي غطاء من الجلد أو صحيفة عضمية بها جلد مثل جلد السلاحف. ومعناه حسب العبارة أي وضع على أداة صلبة من عظم أو غش مغطاة بجلد سميك. ينظر جماعة من كبار اللّغويين العرب: **المعجم العربي الأساسي**، دار لاروس، 1989م، ص447.

[2] - عبد الرحمن بن خلدون : المصدر السابق ،ج7،ص ص154-155.

[3]- الدراجي بوزياني :المرجع السابق،ص ص88-89.

# الفصل الثاني

**المبحث الثاني:تاريخ القضاء في الدولة الإسلامية**

**أولا: العهد النبوي (1هـ/11هـ):**

لقد اعتبرت الآية الكريمة التالية، كأول أمر إلهي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من اجل الحكم بين الناس إذ يقول ،تعالى: **( فَلَا وربك لَا يؤْمنُون حتَّىٰ يحكِّموك فيما شَجر بينَهم ثُم لَا يجِدوا في أَنفُسهِم حرجا مما قَضيت ويسلِّموا تَسليما )** [1].

ويأتي بعد هذا الحديث النبوي الشريف كإثبات آخر،فيقول ابن هشام أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد عقد وثيقة دستورية بين المسلمين وغيرهم بعد الهجرة مباشرة وجاء فيها (كل من كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله [2]

بذلك اعتبرت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع المسلمين إلى المدينة المنورة، كبداية رسمية لتولي رسول الله مهمة القضاء، وهنا سنستدل بمثال أو قضية قضى فيها رسول الله، روت أم سلمة قالت: جاء رجلان يختصمان في مواريث قد درست ليس بينهما بينة، فقال رسول الله: (إنكم تختصمون إلي ،وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي بنحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من نار)، فبكى الرجلان، وقال كل واحد منهما: حقي لأخي، فقال رسول الله « أما إذا فقوما، فاذهبا، فلتقتسما، ثم توخيا الحق ثم إستهما، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه»[3].

وللرسول صلى الله عليه وسلم عديد القضايا فيما يتعلق بالنفقة والحضانة والحدود والقصاص والجنايات وغيرها، ونحن فقط أخذنا مثال من أجل التدليل لا الحصر.

---

[1] - **القرآن الكريم**،[ النساء الآية 65]

[2]-منير محمد غضبان: **فقه السيرة النبوية**، ط2 ،سلسلة الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، السعودية، 1413هـ-1992م،ص371.

[3]- البخاري، **صحيح البخاري**، الحديث1212 .

وبالإضافة إلى تولي رسول الله القضاء بنفسه في المدينة ،حيث ما حل وارتحل فإنه عين عددا من الصحابة قضاة، واختلفت المصادر في أول قاضي تم تعيينه، فمنهم من يقول عتاب بن أسيد[1] ،ومنهم من يذهب ابعد من ذلك ،ويعتبر أن أول قاضي تم تعيينه كان خلال إمارة مروان بن معاوية على المدينة وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

وإذا ما أخذنا بهذا القول،فماذا يمكن قوله عن كل الأحاديث التي وردت في علي وغيره من القضاة، فقد حدثنا الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ،قال:حدثنا عمر بن عبد الرحمن أبو حفص الآبار،عن الأعمش،عن عمرو بن مرة،عن أبي البختري وفيما يروى عن الإمام علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا، فقلت :يا رسول الله، ترسلني وأنا حديث السن، ولا علم لي في القضاء؟ فقال: (إن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقض حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبن لك القضاء)، قال: فمازلت قاضيا، وما شككت في قضاء بعد[2].

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعمد ترك الصحابة يقضون بحضوره ويكلفهم بذلك وهذا ما رواه عبد الله بن عمر أن رجلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لعمرو اقض بينهما فقل: اقضي بينهما وأنت حاضر يا رسول الله؟ فقال :نعم ،على أنك إن أصبت فلك عشرة أجور ،وإن اجتهدت فأخطأت فلك أجر[3].

ولعل الأمر الجيد والمفيد هنا هو توضيح الصور الأولى للقضاء في الإسلام وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يهيئ القضاة من كل النواحي، ويعدهم لتولي هذا المنصب، خاصة وأنه كان يستعين بهم

---

[1]- محمد الزحيلي: **تاريخ القضاء في الإسلام**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، 1995م، ص 45.

[2]-وكيع: **أخبار القضاة** ،عالم الكتب،بيروت، دت، ج1 ،84- 87. ظافر القاسمي: **نظام الحكم في الشريعة الاسلامية والتاريخ الاسلامي** ، الكتاب الثاني السلطة القضائية،دار نفائس ،ط3،بيروت ،2008م، ص 93-92

[3] -ابن سعد، **الطبقات** ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1383هـ1968 -م، ج4 ،ص204

على الأقاليم المفتوحة، فمنهم من ولي القضاء فقط (مثال: علي بن أبي طالب على اليمن، كذلك معقل بن يسار على اليمن)،ومنهم من كان والي وقاضي في نفس الوقت (معاذ بن جبل إلى الجند، عتاب بن أسيد على مكة، العلاء الحضرمي على البحرين، أبو موسى الأشعري على اليمن).[1]

ولقد كان الرسول دائما ما يمتحن القضاة ومن ذلك ما روي عن رسول الله حين أرسل معاذ بن جبل إلى الجند، ليعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام، ويقبض الصدقات من العمال الذين باليمن، ويقضي بين الناس.[2]

ونظرا لأهمية القضاء، وعناية الرسول صلى الله عليه وسلم به، وللاطمئنان على سيره ولاختبار معاذ وتعليم الناس كيفية القضاء، سأله عليه الصلاة والسلام: (كيف تقضي إذا عرض لك قضاء ؟قال: أقضي بكتاب الله، قال :فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال بسنة رسول الله قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي، ولا آلو (لا أقصر)فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: الحمد الله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله)[3]

دون أن ننسى اهتمام الرسول الجلي بقضاء المظالم، وظهرت النواة الأولى له زمن ما النبي صلى الله عليه وسلم عند عين راشد بن عبد الله قاضيا للمظالم وقال عليه الصلاة والسلام: (من أخذت له مالا فهذا مالي فان اخذ منه ومن جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليقتص منه).[4]

وعليه فقد تميز العهد النبوي عن غيره بارتباطه برقابة إلهية مباشرة، كان فيها رسول الله هو القاضي، وإن لم يكن هو كان يختار أكفأ صحابته لذلك.

---

[1]- محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص43.

[2]- نفسه، ص51-52 .

[3]- سنن أبو داوود، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1371هـ- 1952م، ج2 ،ص272 .

[4]- ابن سعد، المصدر السابق، ج1 ،ص91 .

**ثانيا: العهد الراشدي (11هـ/41هـ):**

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وانتقاله إلى الرفيق الأعلى تولى الخلافة بعده صحابته الكرام .
وأبو بكر هو أول خليفة للمسلمين في تاريخ الإسلام، تم تعيينه في الحادي عشر هجري بعد أن كان قد ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم إمامة الصلاة[1].

وقد كان هذا العهد امتدادا لسابقه سواء في مصادر التشريع أو كيفية التعيين أو طريقة الحكم

وكان يتابع قضاء القضاة من الأمصار[2]، وفوض الصديق رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قضاء المدينة فقد جاء في تاريخ الطبري :"ولما ولى أبو بكر قال:أبة عبيدة:أنا أكفيك المال ،وقال عمر أنا أكفيك القضاء ،فمكث سنة لاياتيه رجلان"[3] .

أما عن القضاة الأوائل الذين عينهم رسول الله، أمثال عتاب بن أسيد، وعثمان بن أبي العاص ،ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري، وغيره فلم يعزلهم أبو بكر رضي الله عنه، وأبقى عليهم[4].

أما عن بعض الأقضية التي قضا فيها نذكر قضية القصاص ،قال علي بن ماجدة السهمي: قاتلت رجلا، فقطعت بعض أذنه، فقدم أبو بكر حاجا، فرفع شأننا إليه فقال لعمر: أنظر هل بلغ أن يقتص منه، قال نعم، عليا بالحجام، فلما ذكر الحجام، قال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى االله عليه وسلم يقول: (إني وهبت لخالتي غلاما، أرجوا أن يبارك لها فيه، وإني نهيتها أن تجعله حجاما أو قصابا أو صانعا ).[5]

---

[1]- ابن سعد: المصدر السابق، ج3 ،ص199.

[2]-محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص128 .

[3]-وكيع:المصدر السابق،ج1 ، ص104

[4]- محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص80.

[5]- وكيع، المصدر السابق، ج2 ،ص102 .

بعد وفاة أبي بكر تقلد الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد توسعت الدولة على عهده، ففتحت البلدان والأمصار، وعين عليها الولاة والقضاة وتم الفصل بينهما[1].

وقد كان هو أيضا يباشر القضاء بنفسه، فيفصل في الخصومات والمنازعـات بنفسه، فلما كثرت عليه القضـايا، واتسعت الرعيـة، ولى بعض الصحابة على القضاء في المدينة، منهم زيـد بن ثابت. علي بن أبي طالب، ، يزيد بن سعيد المعرف بابن أخت النمر، والذي كان يتولى الأمور الصغيرة[2].

وقد كانوا يقضون بالمدينة ودائما ما استعان بهم عمر أو رد إليهم القضايا، وسنورد في هذا الشأن أحد الأقضية التي كانت على عهده اختصت بالاشتراك في القتل، روى الدار قطني عن أبي المهاجر عبد الله بن عميرة بن بني قيس بن ثعلبة قال: كان الرجل يسابق الناس كل سنة بأيام، يعني عائد من أداء فريضة الحج، فلما قدم وجد مع والدته سبعة رجال يشربون الخمر فأخذوه فقتلوه، ثم ذكر كتاب أمير المؤمنين وفي جوابه له :(أن اضرب أعناقهم جميعا، واقتلها معهم، فلو أن أهل صنعاء اشتركوا في دمهم لقتلهم ).[3]

كما لم يعزل عمر بن الخطاب القضاة الذين كانوا على القضاء، مثله مثل أبي بكر، إلا في بعض المناطق التي فتحت حديثا، وما ميز هذا العهد هو تعيين قضاة لفصل القضايا مستقلين عن الأمراء، فجعل على الكوفة شريح بن الحارث الكندي، وهو من كبار التابعين، أقام بها قاضيا سبعة وخمسين سنة، أيضا عين على مصر قيس بن أبي العاص السهمي، واعتبر كأول قاض قضى بها في الإسلام، أما الصحابي الجليل أبو الدرداء، فقد عين على المدينة[4].

بعد وفاة عمر رضي الله عنه،تولى عثمان منصب الخلافة بعده كذلك كانت له هو أيضا استمرارية للقضاة الأوائل، نذكر بعضهم، سفيان بن عبد الله الثقفي أمير الطائف، أبو موسى الأشعري أمير البصرة ثم الكوفة،

---

[1] – نفسه،ص107.

[2]– السمناني: **روضة القضاة وطريق النجاة**، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1393هـ-1973م، ج4 ،ص1484.

[3] – أحمد عبد المنعم البهي: **تاريخ القضاء في الإسلام**، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1965م، ص178.

[4]– وكيع: المصدر السابق، ج1 ،ص110.

وقد كان عثمان قد أقرهم على البصرة على صلاتها وأحداثها[1]، أما عن أول القضايا التي نظر فيها عثمان فقد تمثلت في قاتلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2].

ويعتبر علي بن أبي طالب آخر الخلفاء الراشدين،وقلد خطة القضاء منذ حياة الرسول صل الله عليه وسلم ويعتبر من أشهرهم ،يقول وكيع عن بريدة بن حصيب قال :بعث رسول الله صل الله عليه وسلم عليا الى اليمن ليعلمهم الشرائع ويقضي بينهم [3].

عرفت له الكثير من القضايا سنكتفي بذكر واحدة منها فقط، قال الشعبي: كان لشراحة زوج غائب بالشام، وإنها حملت،فجاء بها مولاها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: إن هذه زنت واعترفت فجلدها يوم الخميس مائة جلدة، ورجمها يوم الجمعة، وحفر لها إلى السرة وأنا شاهد، ثم قال: إن الرجم سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كان شهد على هذا أحد لكان أول من يرمي الشاهد بشهادته، ثم يتبع شهادته حجر، ولكنها أقرت، فأنا أول من يرميها، فرماها بحجر ثم رمى الناس وأنا منهم، فكنت والله فيمن قتلها، وفي لفظ لأحمد والبخاري أن عليا قال: جلدتها بكتاب الله، ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.[4]

وهذا الحكم اجتهاد لعلي وهو مختلف فيه بين الفقهاء، وقال الجمهور بعدم الجمع بين الرجم والجلد[5].

وخلاصة القول في هذا العهد أنه كان امتدادا للعهد النبوي سواء في التعيين أو التنفيذ أو إصدار الأحكام أو مصادرها.

---

[1]-ابن سعد: المصدر السابق، ج7 ،ص391.

[2]- محمد الخضري بك: **الدولة الأموية** ، مؤسسة المختار، القاهرة ، ط1، مصر، 1424هـ- 2003م، ص 434-435.

[3] –وكيع: المصدر السابق، ج1 ،ص88 .

[4]-محمد بن علي بن محمد الشوكاني: **نيل الأوطار**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، القاهرة، ج 7،ص91 .

[5]- محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص152 .

**ثالثا: العهد الأموي (41هـ/132هـ):**

إن القضاء في العهد الأموي لم يختلف كثيرا عن العصر الخلافة الراشدة اختلافا كبيرا من حيث التنظيم واختيار أفضل العناصر لتولي هذا المنصب،إلا أن هذا العهد له خصوصيته ومستجدات تميزه عن غيره.[1]

ولعل أبرز ميزة لهذا العهد تمثلت في تسجيل الأحكام القضائية التي يصدرها القاضي في سجله وديوان المحكمة ليرجع إليه عند الحاجة، وفي هذا الشأن سنورد قضية من أجل التوضيح أكثر، وأول من سجل الأحكام سليم بن عتر التجيبي[2]، قاضي مصر في عهد معاوية[3]، لما تخاصم إليه أشخاص في تقسيم الميراث، فكم بينهم فغابوا مدة واختلفوا وتناكروا وتجاحدوا الحكم، وعادوا يطلبون فصل الخلاف ثانية، فتذكر القاضي قصتهم، وكاشفهم بها فاعترفوا، فأعادوا الحكم بينهم، وطلب من كاتبه أن يسجل الأحكام القضائية وكتب لهم كتابا بقضائه وأشهد عليه[4].

بطبيعة الحال يحتاج القاضي في تسيير هذه القضايا إلى أعوان يساعدونه في حسن التقاضي وسير القضاء، من بينهم كاتب القاضي أو كاتب المحكمة أو كاتب الضبط، الذين ظهروا على العهد الراشدي، ليزيد على هذه الألقاب ألقابا جدد خلال العهد الأموي، نذكر منهم: المنادي[5]، يقول وكيع: أنه أول ما ظهر ذلك في عهد شريح، عن عمر بن قيس الماضي قال: رأيت رجلا كان يقوم على عهد شريح وكان إذا

---

[1]- عبد الكريم زيدان: المرجع السابق، ص259.

[2]- **سليم بن عتر التجيبي**: الامام الفقيه قاضي مصر وواعضها، وعابدها أبو سلمة التجيبي المصري، وكان يدعى الناسك لشدة تألهه، حضر خطبة عمر بالجابية، وحدث عن عمر وعن علي وأبي الدرداء وحفصة، توفي سنة خمس وسبعين،الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص1890 .

[3]- الكندي: **الولاة والقضاة**، مكتبة المثنى، بغداد، 1980م، ص 309؛ محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص18

[4]- محمد الخضري بك، المرجع السابق، ص144.

[5]-**المنادي**: وهو الذي يجلس عند القاضي لبيان مكانة القاضي، ومعرفته والمناداة على الخصوم، وكان يطلق عليه الذي على رأس القاضي أو صاحب المجلس، ينظر، محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص 181 .

تقدم إليه خصمان فيقول:أيكما المدعي فليتكلم، ويروي أيضا أن شريحا إذا جلس للقضاء لم يقوم حتى ينادي هل من خصم أو مستثبت أو مستفت؟[1]

ووجد إلى جانب المنادي الحاجب[2] والترجمان[3]، وقد اهتم الخلفاء الأمويون بقضاء المظالم حتى قيل بأن عبد الملك بن مروان أول من جلس من الخلفاء للنظر في المظالم، وذلك راجع إلى كثرة التجاهر بالظلم والتغالب بين الناس.

كما قام عمر بن عبد العزيز في النظر في المظالم ،وردها وراع السنن ورد مظالم بني أمية على أهلها قل له،وقد شدد فيها وأغلظ : إننا نخاف عليك من ردها العواقب، فقال: كل يوم أتقيه وأخافه دون يوم القيامة لا وقيته.

وعليه فإننا نخلص إلى أن القضاء قد نال سلطة مستقلة خلال هذا العهد متخذا في ذلك جملة من القواعد الجديدة تمثلت في العرف ومستندا إلى مصادر التشريع الأولى كالإجماع والقياس والاجتهاد، أما القرآن الكريم والسنة النبوية فلا حديث عليهما لأنها مصدرا التشريع الرئيسيان[4].

**رابعا: العهد العباسي (132هـ/656هـ):**

بعد سقوط الدولة الأموية مباشرة قامت الدولة العباسية سنة **132**هـ فراحت تعيد وتغير في جل المقومات والأسس، إلا القضاء فإنه استمر وتطور وبقيت امتداداتها مغروسة في العهود السابقة، حتى أنها لم تعزل القضاة الذين كانوا على العهد الأموي أمثال أبي حنيفة النعمان والأوزاعي[1].

---

[1]- وكيع، المصدر السابق، ج2 ،ص307.

[2]-**الحاجب** :وهو الذي يقدم الخصوم الى القاضي،ليقضي في خصومتهم بحسب أسبقيتهم في الحضور أو على ترتيب رؤية دعاواتهم.،ينظر:عبد الكريم زيدان :المرجع السابق،ص57.

[3]**المترجم** :وهو الذي يقوم بترجمة أقوال المدعين أو المدعي عليهم أو الشهود اذا كان القاضي لايعرف لغنهم. ينظر:نفسه ،ص57.

[4]- الماوردي: **الأحكام السلطانية**، تح، أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م، مج1 ،ص78.

وفي هذا العهد فيه العديد من التقويمات الجديدة، مع التماس القاعدة الأساسية في التشريع التي تنطلق من الكتاب والسنة، لذلك اعتبر الخليفة المنصور مؤسس الدولة العباسية أن القاضي يعتبر كأحد الأركان الأربعة للدولة، والتي يحصيها في القاضي وصاحب الشرطة وصاحب البريد وصاحب الخراج، وقد كان يراقب القضاة في الأمصار عن طريق ما يرفعه صاحب البريد[2].

وقد تم تفويض السلطة خلال هذا العهد إلى الولاة في تعيين القضاة، يقول وكيع :كان محمد بن عمران ... قاضيا لزياد بن عبد الله الحارثي على المدينة أيام المنصور، وكان الأمراء هم الذين يولون القضاة[3].

فقد استحدثه الخليفة العباسي أمير المؤمنين هارون الرشيد سنة 170هـ فوضت له صلاحيات تعيين القضاة ومتابعتهم ومراقبتهم وحتى الإشراف عليهم وتنحيتهم، وبذلك أصبح للقضاء الاستقلال التام بعيدا عن دائرة السلطة التنفيذية المتمثلة في الخليفة والسلطان والولاة والأمراء.[4]

وأطلق هذا اللقب على قاضي الخليفة ببغداد الإمام أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الأنصاري صاحب الإمام أبي حنيفة، مؤلف كتاب "الخوارج" والذي استمر يشغل هذا المنصب سنة **182**هـ، وكان قد تولى القضاء ببغداد لثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم الهادي والمهدي والرشيد، وكان الرشيد يكرمه ويبجله، ثم أسند إليه تعيين القضاة في المشرق والمغرب، ويقال له قاضي القضاة، وذهب بعض الكتاب إلى أن هذا النظام أخذ عن الفرس، ويقال أيضا أن أول من أدخل هذا النظام هم البرامكة في زمن هارون الرشيد الذي طبقه ونفذه[5].

---

[1]- جلال الدين السيوطي: **تاريخ الخلفاء، المكتبة التجارية الكبرى**، القاهرة، مصر، 1969م، ص 261.

[2]- محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص288 .

[3]- وكيع: المصدر السابق، ج1 ،ص184 .

[4]-محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص128 .

[5]-ابن سعد: المصدر السابق، ج7 ،ص 183؛ عبد الكريم زيدان: المرجع السابق، ص242 .

ويعتبر منصب قاضي القضاة بمثابة وزير العدل اليوم، الذي يتولى الإشراف الكامل على جميع أعمال القضاة في الخلافة، وهو المسؤول عن تعيين القضاة والإشراف عليهم وكان قاضي القضاة قاضي المشرق والمغرب والتحقيق، والقضاة يعملون في الإجراءات فقط باقتراحه[1].

كما وجد أعوان القضاة إلى جانب قاضي القضاة، نائب القاضي وذلك الذي ينيب القاضي عنه ليقوم بالقضاء في المدن والقرى أو يحل محله إذا غاب أو سافر أو مرض،بالإضافة إلى كاتب القاضي ،أعمال كثيرة منها أن يدون أقوال الطرفين والشهود والقاضي ويرتب القضايا حسب حضور الخصوم، ويعرضها عليه بانتظام وعدم محاباة إلا لمسافر أو معذور[2].

وأيضا المنادي والحاجب والمعاون ،أما صاحب المسائل فهو موظف جديد استحدث في هذا العهد، وأول من استعمله محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[3]، ووجد إلى جانبه القسام وهو الذي يتولى قسمت الحقوق مع أصحابه ويضع الحدود بينهم في العقارات وقد سمي بالحساب[4]، كذلك الأمناء وهم الأشخاص الذين يكلفهم القضاة ببعض الأعمال المهمة[5]، إلى جانب خازن ديوان الحكم، وهو الذي يحفظ أوراق القاضي والوثائق والسجلات والودائع في مكان مخصص ويحافظ عليها .

أما عن بعض القضاة الذين قضوا خلال هذا العهد القاضي عبد الوهاب بن علي المالكي[6] 362 هـ والقاضي حسام بن محمد المروذي 462هـ صاحب التعليقة المشهورة في الفقه الشافعي[7]، والقاضي أحمد

---

[1]- عبد الكريم زيدان: المرجع نفسه، ص243.

[2]- نفسه، ص 247.

[3]- الكندي: المصدر السابق، ص361.

[4] - عبد الكريم زيدان: المرجع السابق، ص407 .

[5]- محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص249 .

[6]- عبد الكريم زيدان : المرجع نفسه، ص 247.

[7]- الكندي: المصدر السابق، ص 574؛عبد الكريم زيدان: المرجع نفسه، ص 301.

بن محمد أبو حامد الشافعي 406هـ كتب كتابا يهدد فيه الخليفة بالعزل[1]، القاضي علي بن محمد بن حبيب الماوردي **450**هـ وعرف بأنه أقضى القضاة[2]، والقاضي محمد بن الحسين أبو يعلى الفراء الحنبلي 558هـ وابنه محمد بن محمد 526هـ كان قاضيا وحفيده محمد بن محمد بن محمد 560هـ وهو أبو يعلى الصغير[3].

فقد عاشت الدولة العباسية عهدتين متناقضتين ،حتى لو أن المصادر تقول بعدم تأثر خطة القضاء بهذا الأمر إلا أنه من المستحيل أن لا يتأثر، فإذا كان العهد الأول بتطوره الواسع أثر تأثيرا إيجابيا ودفع بالقضاء إلى أعلى الدرجات، فإنه من الضروري أن تكون تأثيرات سلبية تساهم في التذبذب، خاصة مع تمرد بعض القضاة الذين أرادوا الاستقلال بالأقاليم التي عينوا عليها[4]

**المبحث الثاني :تطور نظام القضاء في الغرب الإسلامي**

أن نظام القضاء في الغرب الإسلامي (المغرب والأندلس) لم يختلف عن نظيره في المشرق بل كان يحاكيه لأنه يصدر من مشكاة واحدة ألا وهو الوحي.

وقد ورثت الدولة الموحدية تركة ثقيلة منذ استقرار الفتح وإلى إعلان دولتهم جهازا متكاملا ،تعتبر خطة القضاء من أسمى الخطط فالقاضي يعد من موظفي الدولة الكبار إلى جانب الوزير والكاتب[5] ،ومنصب

---

[1]-ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، مطبعة السعادة،ط1، مصر، ج1367،1هـ-1948م، ص400.

[2]- أحمد أمين: **ظهر الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج2، 1962م، ص250.

[3] - نفسه، ص 301.

[4]- وكيع: المصدر السابق،ج1 ،ص193 .

[5]-لخضر بولطيف :**فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي**،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1 ،الولايات المتحدة الامريكية ،2000م، ص.239 -240

القضاء ليس من الخطط التي استحدثت بعد قيام الدولة، فقد كان أحد "العشرة أهل الجماعة" وهو إسماعيل الهزرجي يقضي بين الناس عن إذن المهدي، ولما تولى عبد المؤمن الخلافة قلد خطة قضاء الجماعة أبا عمران موسى[1] صهره وهو أحد أهل الخمسين.

وبعد أن استقرت الدولة لم يقلد الخلفاء أحد من الموحدين أولي السبق في الدعوة في هذا المنصب، وإنما ولوها لفقهاء من طلبة الحضرة. فأعلى مراتب القضاء هو قاضي الجماعة أو قاضي الخلافة أو قاضي القضاة، فقاضي الخلافة في المشرق يدعى بقاضي القضاة[2].

فالعدل مرتبط بطبيعة دولتهم ،لأنها قامت على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،فهذا العدل نابع من عدة مصادر منها الشريعة الإسلامية[3].

**أولا:تعيين القضاة:**

كان القضاة لا يعينون إلا بعد الاختيار والإختبار،فقاضي الجماعة يعين بقرار من الخليفة حيث لايكون لأحد سلطان علية سوى الخليفة [4]،وهو الذي يشرف على قضاء الإقليم من حيث تعيين القضاة ونقلهم ومحاسبتهم على أعمالهم [5]،وكان القضاة الذين يعينون على البلاد المغربية يستقدمون إلى مراكش، ومنها

---

[1]-قاضي الجماعة في عصره.عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق، ص238.

[2]-النباهي: **تاريخ قضاة الأندلس**،تح:لجنة احياء التراث العربي ،دار الأفاق الجديدة ،ط5،بيروت،1983م، ص 21.

[3]-محمد مغراوي :**خطة القضاء بالمغرب في الدولة الموحدية 668 -515هـ/1269 -1121م**، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، (الرباط: جامعة محمد الخامس- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1987 -1986م)، ص66 .

[4]-علي عبد الله علام :**الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007م،ص266.

[5]- صالح بن قربة :**عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،(د،ت)ص85.

يوجهون إلى المدن قضائهم الجديدة، من أجل أن تقدم لهم توجيهات مباشرة، واختبار كفاءتهم، ومدى صلاحياتهم للبيئات التي سيوجهون إليها [1].

وكان قاضي الجماعة أيضا يختار المسددين في النواحي ،فالمسدد هو القاضي في المدينة الصغيرة،يتولى أدنى درجة قضائية[2] ،فهو لا يصدر أحكامه إلا في القضايا الصغيرة[3].

فقد أوجب الخلفاء على القضاة إشهاد شهود عدول في الإجراءات القضائية ،ومن أهم شروط الشهود منها :الاستقامة و العدالة وسداد الحالة، والتيقظ والاتصاف بالنزاهة، وأن يكون ذا علم وسليم الشهادة، وأن يكون متيقظا من الغفلة والذهول [4].

**ثانيا : شروط تولية القاضي :**

إن منصب القضاء لايتولاه إلا من يكون ذا علم ودين وعقل سليم ويجب أن تتوفر فيه الأخلاق الحميدة، النباهة، السيرة الحسنة، الثبات في حل المشكلات، العدل وحسن التفهم للخصومات، الخبرة والاستقلال، حسن التفهم للخصومات .

أما النباهي حددها في عشرة شروط وهي: الإسلام، العقل، الذكورية، الحرية، البلوغ، العدالة،، العلم، سلامة الحواس، الإفراد في القضاء [5].

---

[1]-محمد مغراوي: المرجع السابق،ص125-126.

[2]-محمد الزحيلي: المرجع السايق ،ص361.

[3]-أحمد العزاوي : المرجع السايق ،ج2 ، 248.

[4]-عز الدين موسى :المرجع السابق ،ص204.

[5]-النباهي :المصدر السابق ،ص05.

يرى ابن عبدون أن: " القاضي يجب أن يكون جزلا في قوله، صارما في أمره، محقا في حكمه مصونا عند الناس وعند الرئيس وعند الجمهور عارفا بحكم االله ولا يمكن من نفسه، ولا ينبسط مع الفقهاء، ولا مع الأعوان..."[1] .

**ثالثا:اختصاصات القاضي:**

من اختصاصات القاضي تعيين من ينوب عنه في الإقاليم بتعيين قضاة الأقاليم ومراقبة أعمالهم القضائية ،فإنه بحكم أنه من خاصة الخليفة ،فان له دور في مساعدة الخليفة في توجيه سياسة الدولة ،حيث كان يحتل المرتبة الثانية بعد شيخ طلبة الحضر [2].

وكذلك على القاضي أن يعين قضاة مساعدين له في الأنكحة والمواريث، وله أن ينيب إذا مرض، وكان قاضي الولاية يعين قضاة المدن الصغرى التي تقع ضمن ولايته،وكان القاضي في ولايته مسئول عن توزيع زكاة الفطر على الضعفاء والمساكين ويتولى الخطبة والصلاة في المناسبات الكبرى مثل الأعياد. وقد يستعين به الوالي في تدبير شؤون ولايته لاسيما في حالات القتال، وكان القاضي يقوم بالتعريف بأسماء أهل الولاية أثناء دخولهم على الخليفة، وقد يباشر التعليم بصفته الشخصية [3].

أما قضاة الأقاليم فمن صلاحياتهم فض النزاعات والخصومات وإقامة الحدود والنظر في المصالح العامة كالأوقاف وحفظ أموال اليتامى[4] والنظر في الأنكحة والشكايات[1].

---

[1]-ابن عبدون :**كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، دراسة وتحقيق: ليفي بروفنصال، القاهرة: مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، 1955م، ص08.

[2]-لخضر بولطيف :المرجع السابق، ص240-241.

[3]-عز الدين موسى :المرجع السابق ،ص203.

[4]-لخضر بولطيف :المرجع السابق، ص240-241.

حدد النباهي عشرة مهام وهي قطع التشاجر والخصام بين المتخاصمين ،واستيفاء الحق لمن طلبه، وإلزام الولاية للسفهاء والمجانين، والنظر في الأحباس،تنفيذ الوصايا،تزويج الأيامى من الأكفاء إذا لم يوجد الأولياء،النظر في المصالح العامة وإقامة الحدود ،وتصفي الشهود [2].

**رابعا: خطة المظالم :**

اهتم الخلفاء الموحدون بولاية المظالم وكانوا يخصصون لها أياما معلومة في الأسبوع يجلسون فيها للرعية لبحث مظالمهم ،فالخليفة عبد المؤمن بن علي[3] حين توجه إلى جبل طارق سنة 555هـ /1160م لبحث أمور الأندلس مع الأشياخ والقادة وفي خلال إقامته التي استمرت شهرين كان ينظر في المظالم خلال هذه المدة[4].

خامسا:الحسبة :

كان لصاحبها مكانة كبيرة فهو ذو سلطة في الأسواق ،إذ يشرف على صحة المكاييل والموازيين وعلى سلامة السلع ونظافتها وضبط التعامل داخل السوق[5] .

---

[1]-عز الدين موسى :المرجع السابق ،ص202.

[2]-النباهي :المصدر السابق، ص5 .

[3]- عبد العزيز بن عبد الله : **معلمة الفقه المالكي**،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1983م،ص10

[4]-عصام الدين الفقي : **تاريخ المغرب والأندلس**،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ، (د-ت)،ص267.

[5]-نجيب زبيب : **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** ،دار الأنيم للثقافة والعلوم ،بيروت ،1995م، ص343

## المبحث الثالث: جهاز القضاء في الدولة الزيانية

كان القضاء في تلمسان يتميز كما في البلاد الإسلامية بتوزيع الاختصاصات ،فهي اما أن تكون كاملة للقاضي ويكون لها اختصاص عام،وإما أن يكلف بقسم منها أو بجانب دون غيره ،ويعود إلى القاضي العام كل الاختصاص العام الذي يشمل جميع الأحكام الشرعية [1].

### أولا:شروط اِختيار القضاة ومهامهم:

اِحتل القضاة في عهد الدولة الزيانية مكانة مرموقة في المجتمع كما هو الشأن في بقية البلدان الإسلامية [2]،وقد حّدد الماوردي وغيره عدة صفات لابد من توفّرها فيمن يشغل منصب القضاء، فبالإضافة إلى البلوغ، والذكورية، والعقل والحّرية والإسلام والعدالة والسلامة في السمع والبصر والعلم [3]كما نجد أربعة شروط أساسية ألا وهي:

- أن يكون عالما بكتاب الله عز وجلّ على الوجه الذي تصح به معرفة ماتضمنه من الأحكام ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها ومجملا ومفسّرا.
- أن يكون علمه بسنة رسول الله صلّى الله عليه وسلم الثابتة من أقواله وأفعاله .
- علمه بتأويل السلف فيماِ اجتمعوا واِختلفوا فيه ليتّبع الإجماع ويجتهد برأيه في الاختلاف [4].

---

[1]- عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق ،ص21.

[2]- خالد بلعربي :**الدولة الزيانية في عهد يغمراسن "دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1235-1282م"** ، دار الأملّعية، ط1 ،الجزائر، 2011م، ، ص205.

[3]- الماوردي:**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر،1386هـ ،1966م،ص65-66.

[4]- نفسه ، ص 61.

وهذه الشروط اتبعها سلاطين الدّولة العبد الواديّة في اختيار قضاتهم من بين الفقهاء البارزين في العلوم الشرعيّة ،فكانت الأحكام القضائية بدولة بني عبد الواد نرنكز أساسا على المذهب المالكي ،فكان السلاطين يعظمون الشرع ويمتثلون لأحكامه ،اذ يحترمون القضاء ولا يتدخلون في شؤونه ،ويتركون للقضاة حريتهم ويحترمون فتاوى شيوخ الإفتاء وبذلك عظم شأن القضاء وانتظم أمره وقوى جانب القضاة[1].

لذلك نستنتج أنّ اِختيار القضاة يتمّ الغالب وفق أسس فقهية عديدة ،وبذلك توفرت فيهم الشرعيّة المقرّرة في الفقه ،خاصة العلم بالأحكام الشرعيّة التي يفصلون الدّعاوي بموجبها[2] ،ويقيمون العدل على أساسها ويضعون الحدود والحقوق بين النّاس ،كما توفرت في القضاة الآداب الشرعيّة والشروط التي يجب أن توفرها عند القضاة كالنزاهة والاستقامة والتزام والأمانة والشجاعة والجرأة في القضاة [3].

أما مهام القضاة في دولة بني عبد الواد الزيانية فإنها لاتختلف كثيرا عن مهام القضاة في بقية الدول الإسلامية عامة ،ودول المغرب الإسلامي والأندلس خاصّة [4]،وهي الفصل في النزاعات ،إي حسم الخلاف بين الخصوم سواء كان هذا الخلاف متعلّقا بالمسائل الدينية أو الجنائية[5].

**ثانيا:أصناف القضاة في الدولة الزيانية** : ويمكن حصر هذه الأصناف فيما يلي :

1- **قاضي الجماعة** : وهو يعني قاضي القضاة بالمشرق[1]،وهو كبير القضاة والرئيس الأعلى للقضاء[2] ،وكان ،وكان عند بني عبد الواد يعيّن من قبل السلطان ،بعدما يبحث عن القاضي الكفء والقدير والمؤهل علميّا

---

[1]- لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص173.

[2]-**إبراهيم بن علي بن محّمد بن فرحون** :الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، مطبعة السعادة، ط1 ،مصر،1351هـ ،ص ص،5،6.

[3]-خالد بلعربي: المرجع السابق، ص205.

[4]-بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص 242.

[5]-خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 206.

[3]،تنحصر وظيفة قاضي الجماعة في النّظر في الدعاوي والخصومات والفصل في المنازعات في جميع القضايا الشرعيّة في مركز الدولة ،وحاضرتها ،لذلك فإنّ الأحكام التي كانت تصدر عنه تكتسي أهمية بالغة لأنّها تعتبر شبه ملزمة لجميع القضاة في المدن والقرى [4].

2-**قاضي الحضرة** : وهو بمثابة الموثق الملكـي والعدل بالنّسبة للأشخاص المنتمين إلى قصر السلطان [5]،ويتمّ تعيينه من قبل السلطان نفسه بمشورة قاضي الجماعة ويعدّ قاضي الحضرة نائبا لقاضي الجماعة [6]،ويلقب بقاضي تلمسان[7] .

3-**قاضي العمالات** : *يقصد بالعمالة مايكون من إقليم تحت حكمه ،ويعتبر قاضي العمالات من الموظفين الرئيسين في كل عمالة الى جانب القائد في حين لا يتجاوز إختصاصه حدود عمالته ،وهو ينوب عن قاضي الجماعة بالمدن والعمالات التابعة للدولة الزيانية[8] .*

---

[1]-أبو الحسن بن عبد الله النباهي :**تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، المكتب التجاري للطباعة والنشر، ( د.ت)، ص21 . أحمد بن محّمد المقري التلمساني :نفح الطّيب في غصن الأندلس الرطيب، تح :إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، 1988م ، ج5 ، ص385 .

[2]-بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص239 .

[3]-خالد بلعربي: المرجع السابق، ص207 .

[4]-محّمد الزحيلي :المرجع السابق ،ج 6 ،ص326 .

[5]-بوزياني الدراجي: المرجع السابق ، ص 239.

[6]-خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 207.

[7]-أبي عبد الله محّمد بن أحمد بن مريم التلمساني :**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مطبعة الثعالبة،الجزائر،1908م، ص51.

[8]-أحمد عبد المنعم محّمد حسين :**تاريخ المغرب والأندلس في عهد المرابطين**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،1986م ،ص291.

*ويتم تعيين قضاة العمالات في الدولة الزيانية من قبل قاضي الحضرة أو الحاجب ،إذ لم يقم السلطان بذلك[1].*

*ومن أبرز قضاة العمالات نجد عبد العزيز بن عمر مخلوف[2] .*

***4-قاضي الأنكحة :*** *وهو مايعرف اليوم بالقاضي الشرعي المختصّ بالأحوال الشخصية في الزواج والطلاق ،والنفقة وغيرها ،ويقصد بقاضي الأنكحة هو قاضي مختصّ بعقود الزواج ،ومايتفرغ عنه[3] ،ورد في كتاب مملكة عبد الواد) ،عبارة يستدل منها وجود قاضي الأنكحة في الدولة الزيانية ،حيث كان يشرف على عقد الخطوبة ،وكان يحرص على أن يتم ذلك طبقا للكتاب والسنة[4] .*

***5-قاضي الأهلة :*** هو الذي ينظر في ظهور الهلال الجديد ،وذلك لما يترتب على اِلتماس الهلال ورؤيته من أحكام شرعية كبدء الشهر للاستحقاق والالتزام والنذور والعبادات،فأصبح هذا الواجب من مهام القضاة .

*وفي المغرب الإسلامي ثمة اشارة لعطاء الله دهينة الى وجود قاضي الأهلة في دولة بني عبد الواد[5] .*

***ثالثا:أشهر القضاة :****قضاة الدولة الزيانية حسب كل عهد السلطان*

---

[1]-صابرة خطيف :**فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية**، مطبعة جسور، تلمسان، 2011م، ص20 .

[2]-أبو العباس أحمد بن محّمد الغبريني :**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بيروت، ط2،1979م،ص63.

[3]-محّمد يوسف موسى :**التشريع الإسلامي بين التشريعات الحديثة، مجلة دعوة الحق**، العدد3، 1965م ، ص08-12.

[4]-خالد بلعربي: المرجع السابق، ص21.

[5]-خالد بلعربي: المرجع السابق، ص211.

| اسم السلطان وفترة حكمه | اسم الفقيه " الفقيه " |
|---|---|
| أبو يحي بن يغمراسن (633-681هـ/1235-1282م) | أبو الحسن علي بن اللّجام ،أبو عبد الله الدكالي[1] الدكالي[1] ،أبو عبد الله بن مروان [2]،أبو الحسن الحسن علي بن محمد بن مروان،أبو مهدي عيسى بن عبد العزيز [3]،إبراهيم بن علي بن يحي[4] . |
| أبو سعيد عثمان (681-703هـ/1283-1303م | أبو زكريا يحي بن محمّد بن عصفور [5]،أبو زكريا بن بن عبد العزيز ،أبوعبد الله محمد بن مروان [6]. |
| أبو زيان محّمد (703-707هـ/1303-1307م) | أبو الحسن علي بن محمد بن مروان ،أبو عبد الله محمّد بن عبد العزيز [7]. |
| أبو حّمو موسى الأّول (707-718هـ/1307-1318م) | أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ،أبو عبد الله محمد بن أبي عمرو (التيميمي)[1] ،أبو عبد الله محمد بن بن هدية [2]. |

[1]-يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1 ،ص 56-112.

[2]- هوعبد الله محمد بن علي بن مروان بن جبل الهمداني وهراني الأصل، نشأ بتلمسان كان عالما فقيها لجميع العلوم متبحرا في في حفظ النظر حسن الحظ ولي قضاء تلمسان ثم استقدمه المنصور لقضاء الجماعة. نفسه، ج1 ،ص 46.

[3]- نفسه ،ج1،ص112-60.

[4]-هو الفقيه الرئيس القاضي العدل أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يحي من القضاة الرؤساء الأعلام دينا وفضلا. نفسه، ج1 ،ص58-112-58.

[5]-وهو من قضاة العدل والدين والفضل وهو الفقيه الاستاذ الأعرف الصالح أبو زكريا يحي بن عبد الله من قضاة العدل. نفسه، ج1،ص58.

[6]-نفسه، ج1 ،ص118.

[7]- يحي بن خلدون:المصدر السابق، ج1 ،ص122.

| | |
|---|---|
| أبو تاشفين الأّول (718-737هـ/1318-1337م) | عبد الله محّمد بن منصور بن هدية (أبو علي)[3] ،الشريف أبا علي حسن بن محمد الحسيني[4] . |
| أبو سعيد وأبو ثابت (749-753هـ/1348-1352م) | أبو العباس أحمد بن علي القيسي المعروف بالمشوش ،أبا العباس أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني[5] . |
| أبو حّمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1389م) | أبو العباس المديوني [6]،أبو عثمان العقباني[7] ،أبو الحسن المقري [8]. |

[1]- نفسه، ج1 ،ص127.

[2]- هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القريشي وهو من ولد عقبة بن نافع الفهري عالم خير من أيمة اللسان والأدب، مشهور بالفضل والدين وله تآليف جمة في فنون شتى وكتب الرسائل عند الملوك الأوائل من بني يغمراسن بن زيان وولى قضاء بلده. نفسه، ج1 ،ص 51-127.

[3]-هو ولد الفقيه أبو عبد الله بن هدية وتكنى بأبو علي منصور ولي القضاء بعد أبيه فقام به خير مقام وقد كان من أهل العلم والدين. نفسه، ج1 ،ص 52-133.

[4]- نفسه، ج 1،ص 57-133.

[5]- نفسه، ج1 ،ص59-150.

[6]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2 ،ص97.

[7]-هو الفقيه أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني أول نجباء بيته ذو نباهة ودراية وتفنن في العلوم مهارة في الحساب والهندسة، ولي قضاء الجماعة بتلمسان وبجاية ومراكش وسلا ووهران وهنين. نفسه، ج1 ،ص 60.

[8]- نفسه، ج1،ص58.

# الفصل الثالث

## المبحث الأول : جهود القضاء في الحياة السياسية

### أولا :تولي العلماء للمناصب السياسية

أدت العلاقة القائمة بين علماء تلمسان والسلطة السياسية[1] في بلاد المغرب ,الى توليهم عدد من المناصب التي تشرف عليها الدولة ومن خلال هذا نستعرض دور علماء تلمسان في الحياة السياسية في المناصب التي شغلوها في مختلف المدن والحواضر المغربية نجد

### 1-القضاء

يعتبر القضاء في الإسلام من أهم خطط الدولة الدينية والسياسية , باعتبارها احد الفروع السياسية للامامه الكبرى [2],وفيه الحكم على أرواح الناس وأموالهم وإعراضهم [3],وعن خطورة القضاء يقول الإمام الجوزي( ت 750 هجري /1350م) : (ولخطر القضاء جاء في القاضي من الوعيد والتخويف ما لم يأتي نضيره في المفتي ... فكلاهما أجره عظيم وخطره كبير ) .[4]

#### أ- قضاء تلمسان :

صنف الزيانيون القضاء الى قاضي الجماعة [5], وهو كبير القضاة وقاضي الحضرة وقاضي العسكر , بالإضافة إلى تعيين قضاة بالمدن التابعة لهم كما كان الحال على ذلك عند الحفصيين والمرينيين.

---

[1]-النباهي: المصدر السابق , ص 2.3

[2]-الفروع الاخرى هي : الصلاة الافتاء. الجهاد والحسبة

[3]-فخري ابو صفية : **مكانة القضاء في الإسلام** ،مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ،قسنطينة ،العدد 2 ،رمضان 1407هـ-ماي1987م ،ص53.

[4]-ابن قيم الجوزيه : **اعلام الموقعين عن رب العالمين**،تحقيق المعتصم بالله البغدادي.ط1. دار الكتاب العربي.بيروت ،لبنان ،1425هـ-2004م،ص 37-39.

[5]- **قاضي الجماعة عند المغاربة** هو قاضي القضاة عند المشارقة

ومن خلال المصادر التي ممكن للدراسة الاعتماد عليها ،أحصينا 29 عالما تولو خطة قضاء تلمسان [1], وأهملت تلك المصادر ذكر تواريخ تولي هؤلاء العلماء. مما صعب أو استحال في كثير من الأحيان تحديد السلطان الذي قام بتعيين العالم في هذا المنصب وقد تولى 12 عالما منهم منصب قاضي الجماعة أو الحضرة بمدينة تلمسان نذكر منهم:

-احمد بن قاسم العقباني:[2]

هو احمد بن قاسم بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني ،فقيه مالكي ،من القضاة ،أخذ العلم عن والده وغيره ،ولي قضاء الجماعة بتلمسان وبها،وتوفي بتلمسان سنة 840 هـ-1436م.

-محمد بن أبي عمرو التميمي :[3]

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أبي عمرو التميمي ،ولد بتونس وتعلم بها ،ثم حضر إلى تلمسان وأخذ العلم على كبار شيوخها ،وحضر المجالس العلمية ،كما حظي بعطف السلطان أبو الحسن بن أبي سعيد المريني وولاه قضاء الجماعة ،توفي سنة 745هـ-1345م.

-أبو زكريا يحي بن عصفور :[4]

فقيه وقاضي تلمسان ،أخذ العلم عن شيخه الفقيه أبو أسحاق يعقوب بن حمود التلمساني ،أخذ العلم عنه تلميذه ابن مرزوق الحفيد [5].

-أبو عبد الله محمد بن هدية القرشي :

---

[1]-يحي ابن خلدون : المصدر السابق ،ج 1، ص 122.

[2]- أنظر ترجمة :أحمد التنيكتي :المصدر السابق ،ص78.

[3] - ابن مريم :المصدر السابق ،ص291.

[4] -يحي بن خلدون :المصدر السابق ،ج1،ص121.

[5] - نفسه ،ص47.

هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني ،كان فقيها له معرفة كبيرة بالوثائق ،أديبا وكاتبا وخطيبا بجامع تلمسان ،وولى بها القضاء ،وقد وصفه يحي بن خلدون[1]بقوله : "عالم خير من أئمة اللسان والأدب ،وبصر بالوثائق ،مشهور بالفضل والدين " ،توفى سنة 736 هـ-1335م.

-أبو عبد الله المدعو الشريف التلمساني :[2]

أحد قضاة العدل والورع بتملسان ،له نوازل متنوعة ،نقلها الونشريسي في كتابه المعيار،توفي سنة 833هـ-1427م [3].

وكان يمكن للعدد إن يزيد لو أن صاحب "بغية الرواد"،الذي انفرد بذكر عالمين من علماء تلمسان وهما مروان بن محمد بن علي [4]،إسحاق إبراهيم ابن اللجام [5]،زودونا بمن عينهم أو على الأقل فترة حياتهما لكنه اقتصر على وصفهما بالقاضي[6] .

ومن استعراضنا لعلماء تلمسان الذين تولوا قضاءها نلاحظ إن بعض العلماء تولوا هذا المنصب عند أكثر من سلطان.فالقاضي أبو عبد الله بن هديه (ت 735 هـ /1335 م) كان قاضيا لحضرة تلمسان في عهد السلطانين أبو حمو موسى الأول وأبي تاشفين الأول .وأضافك إلى تولي أبي العباس المديوني (توفي 767 هـ/1366 م) قضاء الحضرة للسلطانين الأخوين أبي سعيد وابي ثابت .ومن بعدهما للسلطان أبو حمو موسى الثاني، نجده يتولى منصب (إسماع الشكايات ) و(قضاء) في تلمسان للسلطانين المرينيين أبي الحسن

---

(1)-نفسه ،ص116.

(2)-أنظر ترجمة :الونشريسي :**المعيار** ، ج12،ص224.

(3)-نفسه ،ج1،ص394.

(4)-يحي ابن خلدون : المصدر السابق ،ج 1، ص 58.

(5)-ابن مرززوق: **المسند** ، ص 267

6 ـ أنظر ترجمته : يحي ابن خلدون ، المصدر السابق، ج01،ص32ـ 55.

وابنه أبي عنان على التوالي[1]. كما تولى الفقيهان أبو عبد الله بن عبد النور واخو أبي الحسن ابن عبد النور قضاء تلمسان للسطان أجنبي عليها وهو أبو الحسن المريني حيث أقصي هذا الأخير من الجهاز القضائي.

ومما يلفت النظر إليه هو وجود اسر تلمسانية تولي عدد كبير من إفرادها (قاضي الحضرة) كاسرة العقباني .كما أن عدد العلماء الذين تولوا منصب القضاء كان اكبر من من تولوا منصب قاضي الجماعة .فان عدد قضاة الجماعة أو الحضرة كان عددهم اثني عشر وكان مرشحا للارتفاع على حساب عدد القضاة ،بسبب أن المصادر التاريخية كانت تذكر قضاة السلطان وتصفهم بالقاضي ولكن معناه هو قاضي الحضرة أو قاضي الجماعة[2] .

**ب–قضاء العاملات والمدن المغربية**

أحصيت في مبحثي هذا عشرة علماء من تلمسان تولوا مناصب قضائية في عملات الدولة الزيانيه والمدن المغربية وكان هذا العدد مرشح للارتفاع لو أمدنا المؤرخ يحي بن خلدون بمعلومات أكثر فعلى سبيل المثال (مروان بن محمد بن علي ) واكتفى بالقول انه تولي قضاء مدينة سبتة [3]،كما تولى ثلاثة من علماء تلمسان منصب قاضي الحضرة أو الجماعة في كل من دولة بنى حفص ومرين كالفقيه أبو عبد الله بن عبد النور الذي وله السلطان المر يني أبى الحسن قضاء الحضرة والعسكر بمدينة فاس [4]، وأبو عبد الله محمد المقري الذي تولي قضاء الجماعة بمدينة فاس السلطان ،أبي أمنان المريني وتولى القاضي ابو عثمان بن السعيد العقباني قضاء الجماعة في كل من مدن بجاية ،مراكش ،سلا، وهران ،هنين[5] .

---

[1] يحي بن خلدون : المصدر السابق،ج02،ص38 ـ 166

[2]– التنبكتي :**نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ،تح :علي عمر ،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،مصر ،1423هـ،2004م،ص47.

[3]– يحي ابن خلدون :المصدر السابق ،ج1،ص32 .

[4]– نفسه ،ص58.

[5]– **هنيين** :مدينة صغيرة لها ميناءصغير ،انظر الحسن الوازن :**وصف أفريقيا** ،ج02،ص ص15، ـ16.

"ومن الملاحظات الأولى التي تستوقف الدارس والعدد القليل من العلماء الذين تولوا القضاء وخطة القضاء ببلاد المغرب فعشرة علماء هو عدد قليل جدا،وقد احتضنت المدن المرينية اكبر عدد من العلماء المتولين لخطة القضاء خارج مواطنهم تلمسان مقارنة بالمدن الحفصية " .

ونجد من علماء تلمسان من تولوا مناصب قضائية هامة ،على غرار القضيان أبو عبد الله المقري ومحمد عبد النور الزاني تولي قضاء العسكر لسلطانيين ،أبى عثمان ووالده أبي الحسن على توالى.

أما بالنسبة للوظيفة الحسبة لم ترد إي إشارة من خلال المصادر التي اعتمدت عليها إلى عالم تلمساني تولي هذه الوظيفة في تلمسان ،وحتى وظيفة المحتسب ،كان حظ ذكرها في هذه المصادر قليل.

وبالانتقال إلي وظيفة صاحب الشرطة نجد أن الخطيب ابن مرزوق نقل لنا إسنادها إلى احد علماء تلمسان وهو أبو الحسن علي بن الفحام [1]الذي خدم الزيانيين بها بتلمسان إلى جانب ولاية المظالم

كما نقل لنا وجود بعض علماء تلمسان لدولة بني مرين ،وقد كشف عن حضور عالمين من تلمسان مجلس السلطان أبي الحسن المرينين وهما الفقيهان أبومحمد عبد بن عبد النور[2] وأبو محمد بن عبد النور ولم يتوقف علماء تلمسان على حضور تلك المجالس فقد كلفوا بمهام أكثر من ذلك في دولة بني مرين ،ومثال ذلك أن السلطان بن الحسن المريني كلف قاضيين أبو عبد الله بن عبد النور وأبي العباس بن احمد المديوني بسماع الشكايات[3] .

---

[1] – هو أبو الحسن علي بن أبي العباس المعروف بأبي الفحام أعلم أهل وقته في تعاليم وهو من تلاميذ بني النجار .

[2]– ابن مرزوق :**المسند** ،ص173.

[3] ابن مرزوق :**المجموع** ،ص49.

**ثانيا :أداء علماء تلمسان للبيعة:**

يري القاضي الفقيه محمد المقري التلمساني (ت 778-1357م) إن نظام المالكية مناف للشريعة الإسلامية وإنما الذي يوافق مبادئ الإسلام هو الخلافة المبنية على الشورى [1].

وقد أشار الكثير من العلماء و من بينهم ابن خلدون الذي قال :"فقد تميزت المصادر التي بين أيدينا بأنها شحيحة ،من إي تصريحات عن عملية مبايعة علماء تلمسان للسلطان المتولي ،واكتف المؤرخون الذين أرخوا السلاطين هذه الفترة عن ذكرهم لبيعة هؤلاء السلاطين بذكر تاريخ البيعة ومكانها دون الاهتمام بالمبايعين خاصة العلماء منهم" [2].

ومثال عن ذالك نذكر الرواية التي ذكر فيها لبيعة علماء تلمسان كالفقيه أبو عبد الله المقري لكتابة البيعة لسلطان المريني أبي عثمان لما نقض بيعة أبيه سنة(749هـ-1348م)وقراراتها على الناس ،والأسباب الداعية لاختياره من قبل أبي العنان المريني ،نظرا لمكانته العلمية بتلمسان ،التي لم يكن ينافسه فيها احد[3].

كما حضر علماء تلمسان بيعة السلطان الحفصي أبي فارس ( 796هـ-1394م)بتلمسان سنة(830هـ-1427م)فقد ذكر الفقيه عبد الله الرصاع إن البيعة قرأها بجامع بتلمسان قاضي العسكر عبد محمد بن الشماع وحضر لقادتها علماء الوقت منهم بن مرزوق أبو القاسم العقباني وابن الإمام وابن النجار وجماعة من العلماء[4] .

كما كان في قبول علماء تلمسان للمناصب وتوليها للسلاطين وعلاقاتهم ولقائهم بهم ،يفهم منه بالضرورة مبايعتهم لهم ،ومما يؤكد لنا إن تلك اللقاءت كانت في معظمها تنتهي بمبايعة العلماء ومثال ذالك

---

[1]-المقري :**نفخ الطيب** ،ج6 ،ص441.

[2]-يحي ابن خلدون :المصدر السابق ،ج1،ص ص 110-118.

[3]- التنبكتي : المصدر السابق ،ج2،ص76.

[4]- أبي عبد الله محمد الأنصاري :**فهرست الرصاع** ،تح:محمد عنابي ،دار الكتب الوطنية ،تونس ،(د-ت) ،ص31.

ماحدث مع السلطان الزياني أبو حمو موسى سنة(760هـ-1359م)واحد الصوفية حين دخل عليه في أول عهدة فلم يقبل يده ولم يبايعه ،بل سلم وفقط وانصرف ،وأغضب بذالك السلطان عليه.

**المبحث الثاني : إسهاماتهم الفكرية في الحياة الثقافية**

**أولا :عوامل التنشئة العلمية لعلماء تلمسان**

تميز القرنين (8-9هـ)بتنوع عدد كبير من العلماء التلمسانين في مختلف العلوم فكان ذالك داعيا للبحث عن العوامل والظروف التي ساعدت على تنشئة هؤلاء العلماء،فقد كان للبيئة الاجتماعية التي تربى فيها علماء تلمسان دور كبير وقاعدة مكنتهم من طلب العلم ، كما حرصت الأسرة على تعلم أبنائها ،وذالك لمنزلة العلم والعلماء العالية في المجتمع[1] فقد ذكر القاضي أبو عبد الله محمد الرصاع (ت894-1489)انه عندما كان صغير في تلمسان كان والده يحدثه على طلب العلم ،واغلب الأسرة التي أنجبت هؤلاء العلماء هي أسرة علميه كما هو الأمر مع أسرة ابن مرزوق ،الشيبي ،ابن هديه ،أسرة الشريف التلمساني والعقيباني ،والتي نبع منها عدد كبير من العلماء ،كما كانت الرغبة في تحصيل العلم ونيل شرفه من العوامل التي دفعت علماء تلمسان على طلب والصبر على مشاقه[2]

إضافة إلى الرعاية الخاصة التي كان العلماء يحضون بها من طرف سلاطين الدولة الحاكمة في المغرب .

كما كان للرحلات العلمية للمشرق الإسلامي أمرا مهما خاصة في مواسم الحج[3] واستقلاله في طلب العلم فلم يحض منها المغرب الأوسط باستقبال عدد كبير من علماء تلمسان مقارنة بالمغرب الأقصى وإفريقيا .

---

(1)-نفسه ،ص18.

(2) – أبو الحسن القلصلدي :**رحلة القلصلدي** ،تح:محمد أبو الأجفان ،الشركة التونسية للنشر ،تونس ،1978م،95.

3 – **عيسى بيوزان** :فضل الحج على العلم في المغرب الإسلامي من خلال رحلات الحج من 9.5هـ ، بحث مقدم الى ندوة مكة عاصمة الثقافة الإسلامية، 1426 هـ /2005م ،ص،ص310،233.

وما يعكس لنا أيضا اهتمام علماء تلمسان بالرحلة العلمية هو ماذكره المؤرخ لسان الدين ابن الحطيب (ت776هـ -1374م)ان الشاعر أبا عبد الله بن حميس التمساني ،كان يروم الرحلة ويزوي السفر والقضاء بتيطة[1] .

وكانت كل هذه العوامل متنافرة فيما بينها إضافة إلي بعض الخصوصيات والفروق بين بعض العلماء هي التي أدت يتلمسان إلي إنجاب هذا العدد الكبير من العلماء البارزين والمضلعين في مختلف العلوم مثل القضاء 595959.

**ثانيا :الانجازات العلمية لعلماء تلمسان :**

شارك علماء تلمسان في الحياة العلمية لبلاد المغرب وتركوا بصماتهم الخاصة في القضاء ومختلف العلوم نتجه تطلعهم الواسع وبراعتهم فيها ,وبغية إدراك ادوار علمية أخرى لهم ,نحاول التعرف على الانجازات العلمية التي خدم بها علماء تلمسان في الحياة العلمية بإدخالهم كتب ومصنفات لبلاد المغرب فقد ذكر أبو عبد الرصاع إن شيخه محمد ابن إبراهيم الأبلي (757هـ-1356م)ادخل للمغرب اثنا عشر علما وكان ميدان القضاء منها[2]

كما إن عمر بن الفتوح التلمساني كان أول من ادخل مختصر الخليل في الفقه المالكي إلي مدينه فاس والمغرب الأقصى [3].

---

[1]-أبن الخطيب :المصدر السابق ،ج2،ص529.

[2]-أبي عبد الله محمد الأنصاري :المصدر السابق ،ص136.

[3]- أبن غازي :**روض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون** ،تح:عبد الوهاب بن منصور ،ط 3، المطبعة الملكية ،الرباط ،المغرب ،1999م،ص59.

**ثالثا :المناظرات والمناقشات العلمية :**

شارك العديد من علماء تلمسان في المناقشات العلمية التي جرت في موطنهم تلمسان وفي من الغرب الأخرى كما كانت هذه المناقشات تتم عن طريق الرسائل بين علماء تلمسان فيما بينهم أو مع علماء بلاد المغرب الآخرين ومثال ذلك مانقله لنا الفقيه أبو عبد الله المقري إحدى المناقشات العلمية التي كانت في مجلس السلطان الزياني أبي تاشفين عبد الرحمان ابن أبي حمو .

جرت بين الفقهين أبي زيد بن الإمام وأبي موسى عمران بن موسى المجدالي حول العالم الفقيه أبي عبد الله ابن القاسم تلميذ مالك بن انس .

وكان المقري نفسه مشارك في المناقشات العلمية التي يحضرها ،فقد ذكرأنه عندما رحل إلى تونس وحضر درس فقيهها وقاضي الجماعة بها أبا عبد الله ابن عبد السلام ودلت هذه المباحثات على الباع العلمي للمقري مما مكنه من مراجعة أستاذه [1].

وذكر الفقيه المحدث الحافظ ابن مرزوق الحفيد(ت842هـ/1439م) مشاركة في تلك المناقشات عند نزوله بتونس ،فجرت بينهما مذاكرات راقية وأبحاث فائقة حسنة ،وقد أثبت فيها ابن مرزوق عن سعة علمه في النحو كما رحل قاضي الجماعة ابو القاسم محمد ابن سراج الغرناطي إلى تلمسان وإفريقيا وناضر بها بعض العلماء وكان من بينهم الفقيه ابن مرزوق الحفيد[2].

كما لم تقتصر المناظرات والمناقشات العلمية التي كان علماء تلمسان طرفا فيها على مجرد اجتماع في مجلس واحد بين الطرفين فقد أدى الاختلاف في عدد من المسائل العلمية مع علماء المغرب الآخرين ،أو مع علماء تلمسان الذين فرقت بينهم المسافات الى قيامهم بإرسال رسائل تحتوي على أرائهم في تلك المسائل والرد على الطرف الأخر بمختلف الحجم والأدلة ومثال ذلك قضية يهود توات التي أثارت نقاشا علميا وفقهيا حادا بداء بين عالمين تلمسانيين يعيشان خارجها هما محمد بن عبد الكريم المغيلي والقاضي

---

[1]-المقري :المصدر السابق ،ج5،ص251.

[2]- نفسه ،ج5،ص431.

عبد الله بن أبي بكر العوصوني ،وتوسع هذا النقاش والخلاق بينهما بمراسلة كل منها لعلماء المغرب ،كما أن مشاركة علماء تلمسان في المناقشات والمناظرات العلمية التي عرضوا فيها أراهم العلمية أضفت إسهاماتهم في الحياة العلمية ببلاد المغرب من جهة كما أنها كشفت على المكانة التي حضوا بها وجعلتهم مقصد العلماء والطلبة بغرض الإجابة ومناقشة بعض المسائل من جهة أخرى[1].

## المبحث الثالث : حضورهم الاجتماعي

### أولا : علاقة علماء (قضاة) تلمسان بالمجتمع المغربي

نشأت بين علماء تلمسان وأفراد مجتمعهم علاقات وصلات أخذت صورا وأشكال مختلفة بحكم منزلتهم العلمية وتقدير المجتمع للعلم وأهله ،إضافة إلى الإعمال الاجتماعية التي قاموا بها ومناصب ووظائف التي تقلدوها ،مما جعلهم على احتكاك بالناس كثيرا وسنعرض بعضا من هذه الأعمال و المواقف :

**1-معاملتهم للناس**

عامل علماء تلمسان إفراد المجتمع معاملة تليق بهم كعلماء يرشدون الناس ويعلمونهم .ومن خلال السلوكات التي قابلوهم بها أثناء تأديتهم وظائفهم .يمكن الحكم على طبيعة تلك المعاملة مع افراد المجتمع على اختلاف شرائحه [2] .

نقل المؤرخ أبو العباس ابن القاضي المكناسي (ت 1025 هـ-1616 م) إن القاضي أبى عبد الله محمود المقري ( ت 758 هـ -1357 م) الذي تولى قضاء الجماعة بمدينة فاس (أنفذ الحق وألان الكلمة وخفض الجناح ، فأحببه العام والخاص) فكان تولي المقري لمنصب القضاء والقيام على شؤونه فرصة لتقربه من الناس وكسب ودهم [3].

---

[1]-أبن القاضي :**درة الحجال في أسماء الرجال** ،تح:محمد الحمدي أبو النور،مكتبة دار التراث،القاهرة ،1392هـ/1972م،ص293.

[2]-ابن مريم :المصدر السابق ،ص 88-90.

[3]-ابن القاضي :المصدر السابق،ج2، ،ص42.

وكان تولي علماء تلمسان للتدريس فرصة للقائهم مع الكثير من الطلبة سواءا في تلمسان أو غيرها من المدن المغربية .كما أنهم فتحو بيوتهم لقاصديهم وتلاميذهم فكان بيت الفقيه أبي عبد الشريف التلمساني (ت 771 هـ- 13370م ) مجتمع للعلماء والصلحاء [1].

وأدت مخلطة علماء تلمسان لأفراد ومجتمعهم إلى إكرامهم وحسن ضيافتهم ،فقد اشتهر الفقيه محمد الشريف التلمساني بإكرامه لضيوفه ، وتقريبه لهم ما حضر عنده [2].

كما اشتهر علماء تلمسان بانسجامهم مع أبناء مجتمعهم وانتشار الألفة بينهم فكان الخطيب أبو عبد الله ابن المرزوق"ألافا ما مألوفا منقادا للدعوة "[3] ،كما الفقيه الأصولي والقاضي بن محمد يوسف السنوسي ،يتبسم مع الناس ويتزاحم الأطفال على تقبيله ،وبدوره قابل الشيخ أبو إسحاق إبراهيم التنسي الناس بالابتسامة وحسن الخلق[4] .

وكان علماء تلمسان مثقفين على أفراد مجتمعهم يتقاسمون معهم ألامهم وصعوبة الحياة ،وقد وصف الفقيه الشريفي التلمساني بأنه مشفق على الناس ،وكثرة المواساة لهم ،كما اتصف بذلك المفسر الأصولي محمد ابن يوسف السنوسي الذي دفعه إشفاقه على الناس الى قضاء حوائجهم عند السلطان [5].

## 2-مكانة علماء تلمسان ومنزلتهم الاجتماعية:

إن ما أظهره علماء تلمسان من أخلاق حسنة ومخالطة لناس والعطف عليهم والاحتكاك اليومي بهم بحكم وظائفهم، والمناصب السياسية التي شغلوها قد جعلهم يحظون بمنزلة ومكانة خاصة بين افراد مجتمعهم، ونذكر على سبيل المثال هذه المكانة العلمية التي امتاز بها علماء تلمسان في المجتمع المغربي،

---

(1)-التنبكتي :المصدر السابق ،ص47.

(2)-ابن مريم :المصدر السابق ،ص170.

(3)-ابن الخطيب:المصدر السابق،ص59.

(4)- ابن مرزوق : نفسه، ص40 .

(5)-ابن مريم :المصدر السابق ،ص170.

فحينما تولى القاضي محمد المقري التلمساني (ت758هـ-1357م) قضاء الجماعة بمدينة فاس وقام به حق القيام، أحبه العامة والخاصة من الناس[1]، وكان من محبة الفقيه المحدث محمد بن يونس السنوسي (ت895هـ-1490) أنهم كانوا يقبلون يده ويتزاحم الأطفال على تقبيله[2].

وذكر الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق (ت781هـ-1379م) ان القاضي محمد المقري الجد (ت758هـ-1357م)، كان "معلوم القدر، مشهور الذكر، تبعه بعد موته من حسن الثناء وصالح الدعاء ... وعورافه مشهورتا بين الدهماء"[3]، فهذه المكانة التي حظي بها علماء تلمسان التي كانت لهم مهابة كبيرة تجاه أفراد المجتمع، فقد كان الشريف أبو عبد الله التلمساني تهابه النفوس إلا أنه لم يكن ينفر العامة منه[4]، وذكر المؤرخ ابن مريم التلمساني في ترجمته إلى الشيخ الحسن البركات (875هـ-1453م) أنه :"كان عظيم المهابة جد ، و لم أرى قط هيبته على شيخ من المشايخ و لا والي من الأولياء ....."[5]

**ثانيا :جهود علماء تلمسان لإصلاح المجتمع:**

عرف المجتمع المغربي في القرنين (8-9هـ) كغيره من المجتمعات قيام أفراده بسلوكات وممارساتهم لأعمال أثناء حياتهم اليومية، التي لم تكن في مجملها لتسلم من الانحراف والسقوط في الأخطاء مما يجعل دور العلماء لتقويم هذا الاعوجاج وتصلح تلك السلوكات أمر ضروري ومهم.

لذا اهتم علماء تلمسان بتماسك مجتمعهم والعلاقات الحسنة بين أفرادهم لذالك سعوا إلى إصلاح تلك العلاقات[6].

---

[1] ابن القاضي: المصدر السابق، ج2، ص43.

[2] بن مريم: المصدر السابق، ص240.

[3] المقري: نفح الطيب، ج5، ص279.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص174.

[5] نفسه ، ص85.

[6] الغبريني: **الدراية فمن عرف من العلماء في المئة السابعة**، ط2، ص152.

ونتحدث هنا قليلا عن مظاهر التفسخ الأخلاقي التي كانت رائجة في بلاد المغرب، فتحمل علماء تلمسان جزء من أعباء تغير هذا الوضع وإصلاح ومحاربة سلوكاته ومثال ذالك شرب الخمر الذي انتشر في المجتمع المغربي[1]، رغم تخصيص الدولة لأماكن خاصة لشرب الخمر، فإن بعض شاربي الخمر كانوا يجهزون سكرهم مما جعل القاضي الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم العقباني (871هـ-1464م)، يتدخل ويأمر المتصرفين بمنع السكارى والمجاهرين بسكرهم من السير في الطرقات لما قد يصاحب ظهورهم من عبث القول وفاحش الكلام[2]، وأيضا مما أثار حفيظة العلماء هو ما أحدثته النساء في هذه الفترة لباسهن الضيقة القصيرة، وخروجهن إلى قضاء حوائجهن واجتماعهن بالبزازين والصياغين، وما يرافق ذالك من مفاسد واختلاط وخلوة لغير المحارم[3]، لذالك أمر القاضي أبو عبد الله العقباني (871هـ-1467م)، ينع النساء من الزينة الظاهرة والاختيال في المشي وإظهار ما يستدعي الفتنة[4].

قدم علماء تلمسان من خلال جهاز القضاء لأفراد مجتمعهم، خاصة المتقاضين منهم أمامهم، مثل المحافظة على المدينة ومنع انتشار الأوساخ و النفايات في الطرقات دعاء القاضي أبو عبد الله العقباني السكان إلى عدم رمي نفايتهم في الطرق و الأفنية[5] ،و كذلك محاربة السرقة فإن دور علماء في مواجهتها و و تخليص المجتمع نقلته لنا المصادر التاريخية على سبيل الكرامة و تسخيرها من طرفهم لتحقيق هذا الهدف من ذالك ما ذكره المؤرخ ابن مريم التلمساني أن الصوفي الحسن رد لي خادمه حماره الذي اخذ منه، بعد أن تشفع الخادم بسيده الصوفي الذي كان بعيد عن مكان الحدث وقد أثنت المصادر التاريخية على علماء تلمسان القضاة وذكرت مآثرهم في هذه الخطة، من ذالك ثناء المؤرخ لسان الدين ابن الخطيب (ت776-1375م) على القاضي أبي عبد الله المقري ( ت758-1357م) عند جلوسه لفضاء الجماعة بمدينة

---

[1] الغبريني: نفسه، ص152.

[2] العقباني: المصدر السابق، 69.

[3] ابن الحاج: المصدر السابق، ص112-116.

[4] العقباني: المصدر السابق، ص110.

[5] العقباني :المصدر السابق،ص65.

فاس بأنه أنقذ الحق وآلان الكلمة وآثر التسديد وحصل الكل وخفض الجناح[1]، ونقل لنا جانب من مجلس قضائه وطريقة حكمه ومعاملته للناس كما أن وصف القاضي أبي عثمان سعيد العقباني (ت811-1408م)، الذي تولى القضاء لأزيد من أربعين سنة، بأنه خاتمة قضاء العدل ببلده، وهي كلها أدلة على ما قدمه القضاة التلمسانيون لمجتمعهم من خلال عدلهم وقيامهم بدورهم، وإن كان علماء تلمسان لم يتولوا بعض الوظائف، إلا أنهم ساهموا في تقديم خدمات لمجتمعهم من خلال قيامهم بأعمال تدخل في مجال تلك الوظائف، فالقاضي مثلا أبو عبد الله العقباني لم يتولى وظيفة المحتسبة، لكنه من خلال كتابه الذي ألفه تحفة الناظر قدم دليلا يسير عليه المحتسب، كما ضمنه موقفه ورأيه في بعض السلوكيات اليومية.

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج2، ص159.

# الخاتمة

**الخاتمـــــة**

وفي ختام هذه الدراسة تمكنا من الوصول إلى جملة من الاستنتاجات أبرزها :

- كان سقوط الدولة الموحدية أخطر حدث عرفه المغرب الإسلامي نظرا لما قدمته هذه الدولة من خدمات جليلة في الجانب الحضاري والأمني،فقد مثّل هذا الحدث نهاية مأساوية لإحدى أهم دول المغرب الإسلامي،وفتح الباب أمام تطورات سياسية وحضارية .
- دامت الدولة الزيانية مدة طويلة وخلال هذه المدة استفاد القضاء من التطورات التي حدثت ،وحقق الهدف الذي يتمثل في العدل ،وحفظ الحقوق والأموال والأعراض ،ومنع الاعتداء والظلم .
- نضج القضاء في العهد الزياني ،واكتمل وجوده مقارنة عما كان عليه في عهد المرابطين والموحدين .
- كان السلطان في عهد الدولة الزيانية هو الرئيس الأعلى للقضاء ،وكان يعين قاضي الجماعة بتلمسان ويقربه منه ،ويرفع من شأنه ،ويستشيره في أمور الدولة ،وكان القضاة مستقلين في أحكامهم وقضائهم ،ولم يتدخل السلاطين والولاة في القضاء .
- كان تعيين القضاة بعد استشارة العلماء وقاضي الجماعة خاصة ،والأخذ برأي أهل البلد بعد البحث في السيرة العلمية والشخصية والسمعة الذاتية للمترشح ،ويتم غالبا اختيار كبار العلماء والفقهاء وأهل التقوى والورع والصلاح .
- كان القضاة يمثلون نخبة المجتمع في الدولة الزيانية ،وأثـــروا بإنتاجهم الفكـري وأحكامـــهم القضائية ،الحياة الثقافية في عصرهم ،فكان ما تركوه بعدهم ،ثروة مهمة للعلماء وأصحاب المؤلفات في عهودهم ولقرون عديدة بعد ذلك.
- اهتمت الدولة الزيانية بالقضاء ،وأولته المكانة السامية التي يستحقها ،واهتم معظم السلاطين والأمراء والحكام بالقضاة ،احتراما وتقديرا واستشارة ،فكانوا في كثير من الأحيان يسندون إليهم أهم الأعمال والمناصب والمهام بالإضافة إلى جانب القضاء نظرا لثقتهم بهم والاعتماد عليهم

،والاطمئنان لهم ،وكانوا يهتمون باختيار القضاة من أهل الصلاح والعلم ،مع الإقرار والاعتراف باستقلال القضاء والقضاة عن الحكام والسلاطين .

- نخلص إلى أن القضاء كان له دور كبير في استقرار الحياة الاجتماعية في عهد الزيانيين نظرا لما كان يتمتع به القضاة من النزاهة والقدرة على الفصل في القضايا المختلفة .

# الملاحق

الملحق رقم 01 :

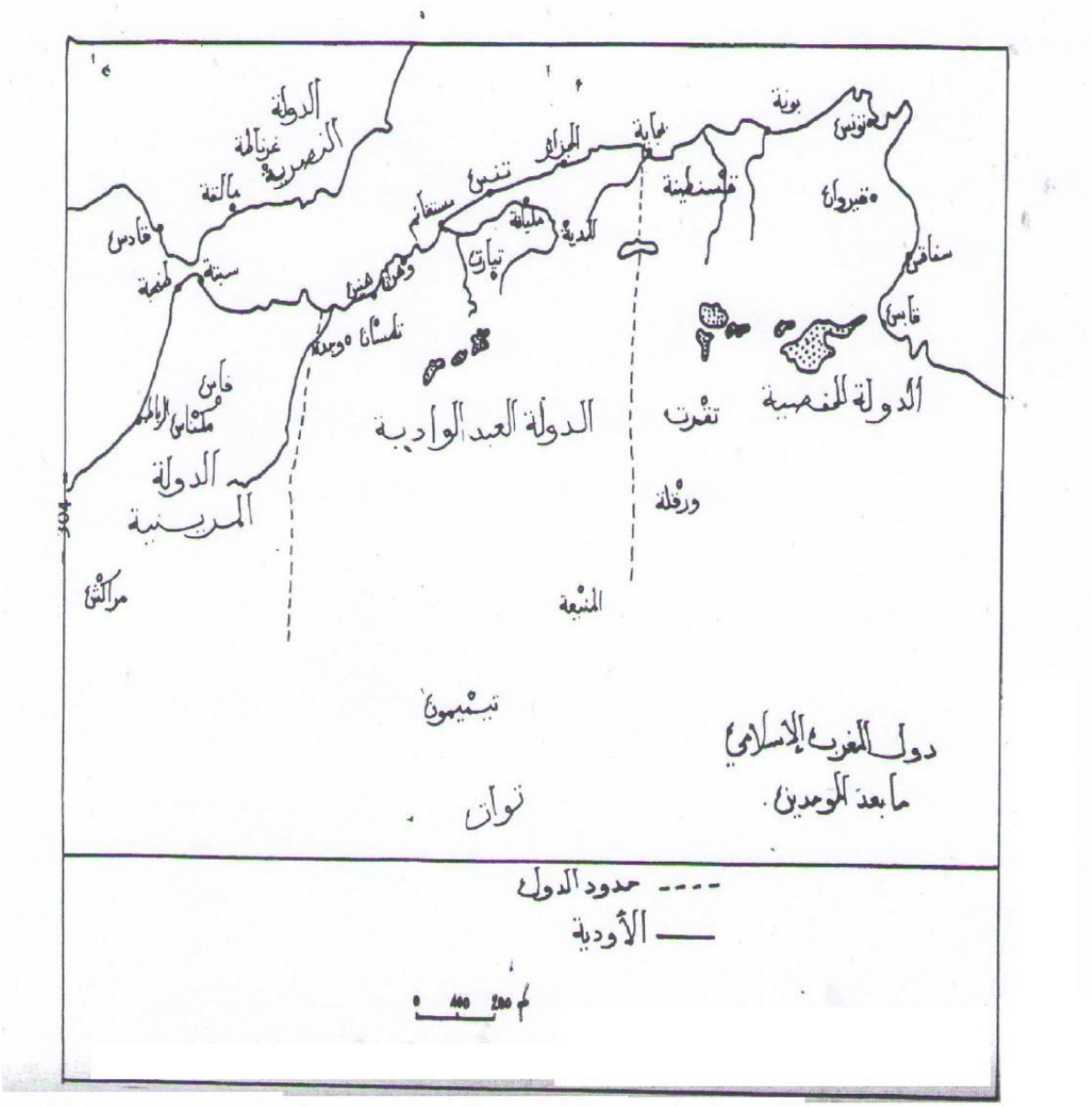


**خريطة توضح حدود الدولة الزيانية**

**بوزياني الدراجي :المرجع السابق ،ص304.**

الملحق رقم 02 :

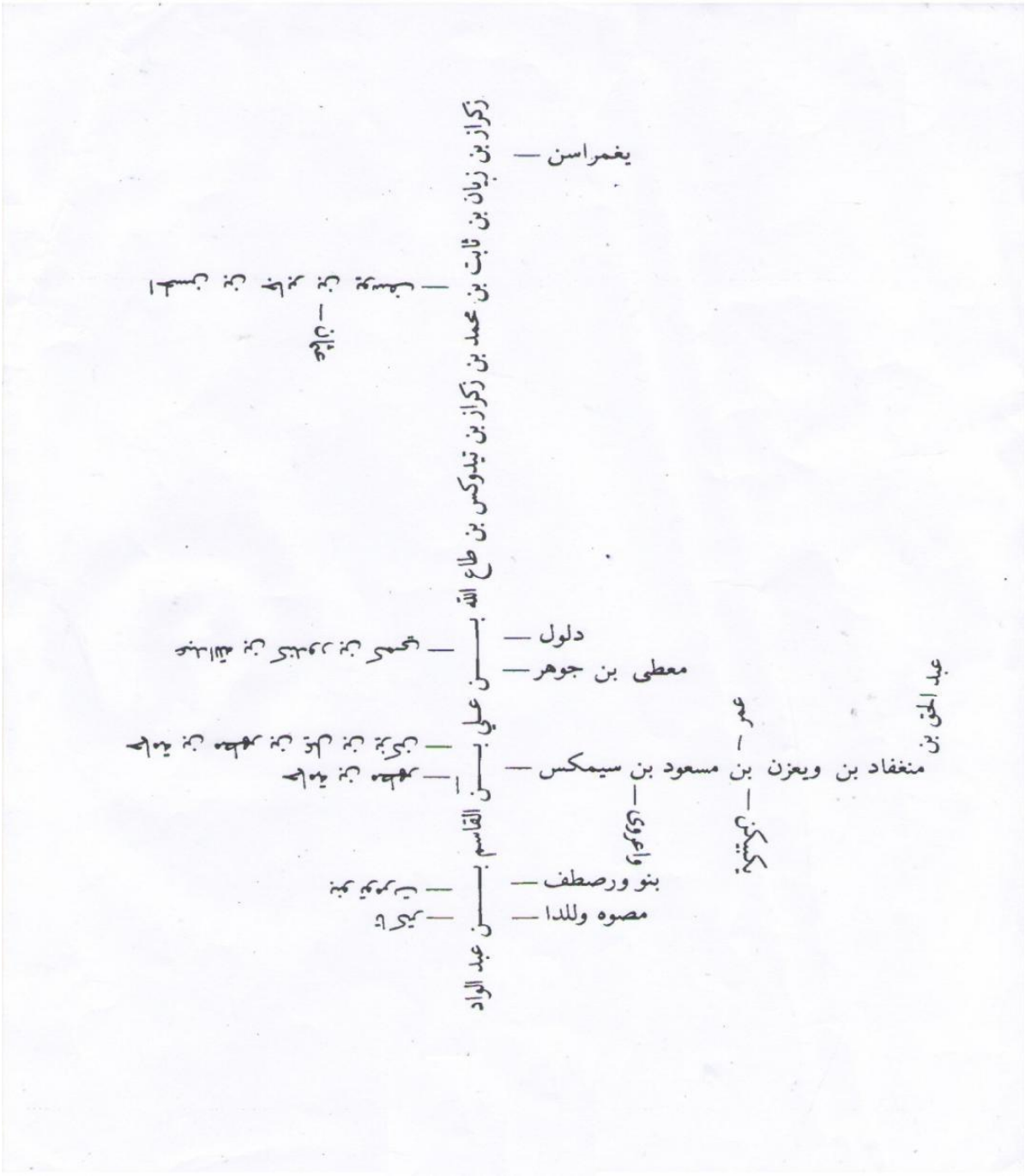


مخطط يوضح أصل بني عبد الواد

**ابن خلدون :المصدر السابق ،ج7،ص101**

الملحق رقم 03 : **خريطة للمغرب الإسلامي بعد تفكك الدولة الموحدية**

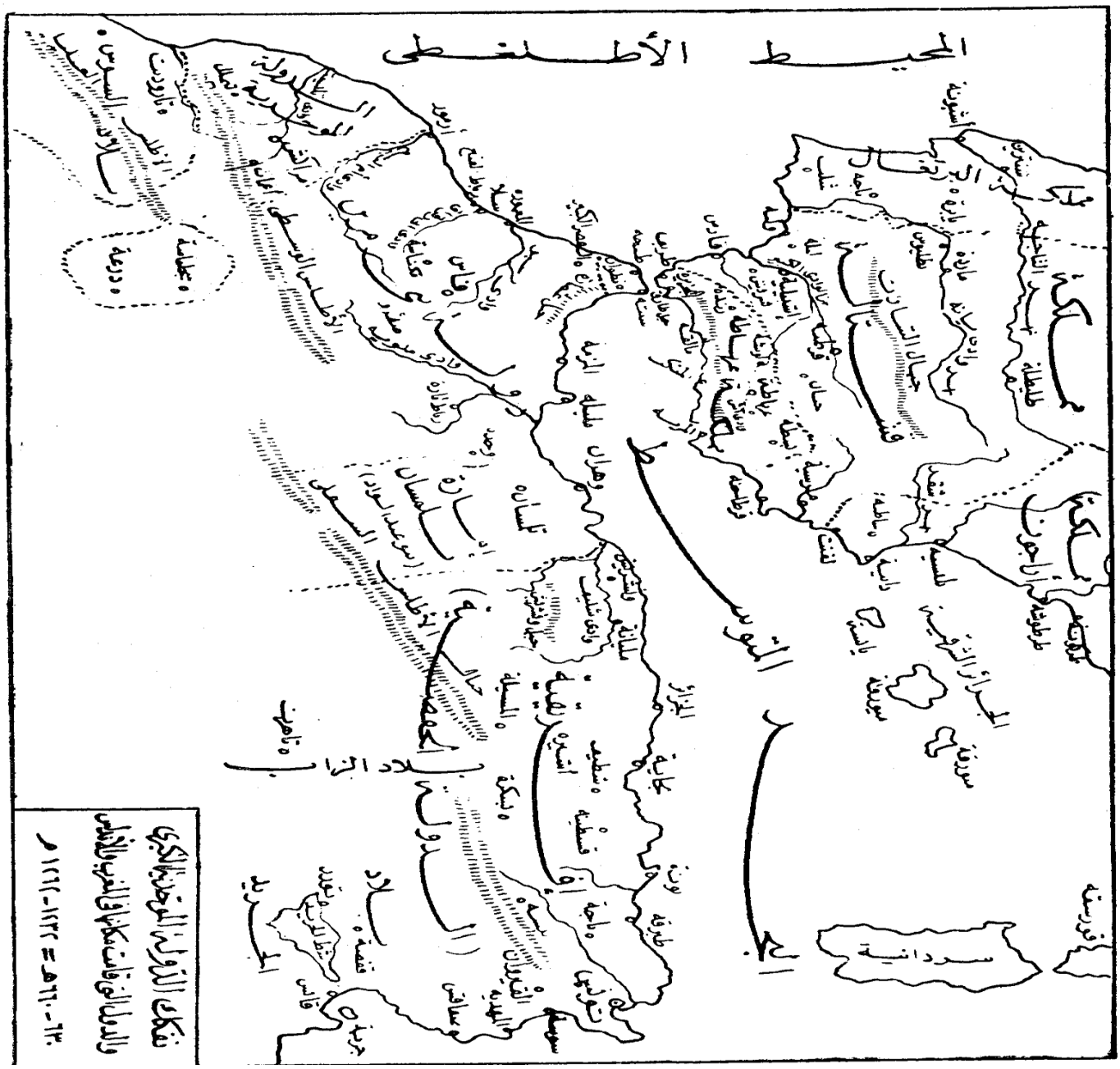


**توضح هذه الخريطة المجال الجغرافي للدويلات التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية**

**عبد الله عنان:المرجع السابق ،ج3،ص569.**

**الملحق رقم04 : قضاة العدل في عهد الدولة الزيانية .**

1. **الفقيه أبو إسحاق علي بن اللحام.**
2. **أبو عبد الله محمد بن مروان.**
3. **أبو الحسن علي بن مروان.**
4. **أبو زكرياء بن رحمون.**
5. **أبو عباس احمد المشوش.**
6. **الشريف أبو علي حسن بن يحيى الحسيني.**
7. **أبو علي بن يوسف السبتي.**
8. **أبو زكرياء يحيى بن عصفور.**
9. **أبو عبد الله محمد بن احمد التميمي.**
10. **سعيد العقباني.**
11. **أبو عبد الله بن عبد النور.**
12. **أبو الحسن بنن عبد النور.**
13. **أبو عبد الله المقري.**

"... كلهم من قضاة العدل والصرامة في الحق"

- يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج1،ص ص 13، 14 ، 55 ، 58 ، 59 ، 60

-القران الكريم

-الحديث النبوي الشريف

**أولا : المصادر**

1- ابن الآبار: الحلة السيراء ،تح:حسين مؤنس،دار المعارف ،ط2 ،الفاهرة ،مصر،1985م.

2- إبن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانيةبتلمسان، تق وتح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر،ط1، 1421هـ/2001م.

3- الأنصاري أبي عبد الله محمد :فهرست الرصاع ،تح:محمد عنابي ،دار الكتب الوطنية ،تونس ،(د-ت)

4-بوزياني الدراجي :نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،(ب ط)،1993م.

5- ابن بطوطة: حفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ط1، المطبعة الخيرية، 1904م، المغرب.

6-التنسي محمد بن عبد الله :تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان ، تح: عبد الحميد حاجيات ، المؤسسة الوطنيةللكتاب ،الجزائر 1984م.

7- التيجاني:رحلة التجاني ،تقديم:حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربيةللكتاب،تونس،1981م.

8- الحميري :كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار،تح :لافي بروفينصال ،دار الجيل ،بيروت،

9- التمبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح، علي عمر، ط 1، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، مصر، 2004م.

10- ابن الحاج العبدري: مدخل الشرع الشريف مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 2275، ج1، ج2.

11- ابن الخطيب: كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح: محمد عبد الله عنان ،دار المعارف ،القاهرة ،1956م

12-ابن خلدون عبد الرحمن: المقّدمـة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م.

13- ابن خلدون يحي:بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج 1،تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 1891م.

14-ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن جاورهم من ذوي الشأن الأكبر،ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ،2000م.

15-ابن خلدون يحي : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح، عبد الحميد حاجيات، منشورات الشهاب، الجزائر، ط1، 2011م.

16-ابن خلكان: وفيات الأعيان، مطبعة السعادة،ط1، مصر، ج1،1367هـ-1948م.

17-الذهبي شمس الدين: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب أرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ج.19

18-الزركلي خير الدين :الإعلام قاموس التراجم ،ج8،دار العلم للملايين، ط15 ،2002م.

19-السمناني:روضة القضاة وطريق النجاة، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1393هـ-1973م، ج4

20-السيلاوي أحمد بن خالد الناصري :الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى، المطبعة البهّية، مصر، 1894م، ج2.

21- السيوطي جلال الدين: تاريخ الخلفاء، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، 1969م.

22-ابن سعد: الطبقات ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1383هـ-1968 م، ج4.

23-العقباني: تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح، غلي الشنوفي، مستخرج من مجلة الدراسات الشرقية، ج14، دمشق، سوريا .1967

23-الغبريني أبو العباس :عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2،1979م،

24- ابن غازي :روض الهتون في اخبار مكناسة الزيتونة، تح عبدالوهاب بن منصور، ط3، المطبعة الملكية ، الرياض، المغرب.

25-الفاسي ابن أبي زرع :الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة ،الرباط ،1972م.

26- الفاسي ابن أبي زرع :الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ،دار المنصور للطباعة ،الرباط ،1972م.

27-ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محّمد :الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، مطبعة السعادة، ط1 ،مصر،1351هـ .

28- ابن القاضي: دورة الحجال في اسماء الرجال تحقيق محمد الحمدي ابو النور، مكتبة دار التراث ، القاهرة 1972م.

29- الكندي:الولاة والقضاة، مكتبة المثنى، بغداد، 1980م.

30-الماوردي: الأحكام السلطانية، تح، أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م، مج.1

31- الماوردي:الاحكام السلطانية والولايات الدينية ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر،1386هـ ،1966م.

32- المقري التلمساني احمد بن محمد:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ،ج6،تج: محي الدين عبد الحميد،دار صادر ،بيروت ،1988م

33- المراكشي ابن القطان:نظم الجمان لترتيب ماسلف من إخبار الزمان ،تح:محمود علي مكي ،دار الغرب الاسلامي ،ط1،بيروت، ،1990م

34- المراكشي عبد الواحد ، المعجب فب تلخيص أخبار المغرب ،تح :محمد سعيد العريان ومحمد العلمي،القاهرة ،1949م ، ص.300

35- ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، دراسة وتح، ماريا خيسوسبيفيرا، تق، محمود بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

36- ابن مرزوق الخطيب: المجموع، خطوط، الخزانة العامة بارباط، المملكة المغربية رقم 20، ( نسخة مصورة).

37-ابن مريم محمد بن احمد الشريف التلمساني :البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مطبعة الثعالبة،الجزائر،1908م

38-النباهي أبو الحسن بن عبد الله :تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المكتب التجاري للطباعة والنشر، ( د.ت).

39-النباهي ابو الحسن: تاريخ قضاة الأندلس،تح:لجنة إحياء التراث العربي ،دار الأفاق الجديدة ،ط5،بيروت،1983م.

40- مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ،تح:سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،ط1،دار الرشاد الحديثة ،1399هـ-1993م

41-ابن صاحب الصلاة ، المن بالأمامة ،تح:عبد الهادي التازي،دار الغرب الاسلامي ،ط3،بيروت ،لبنان،1987م ، ص163

42_ابن عذاري المراكشي :البيان المغرب في أخبار المغرب ،قسم الموحدين ،تح:محمد ابراهيم الكتاني واخرون ،دار المغرب الاسلامي ،بيروت ،1985م.

43- القلصادي: رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق، محمد ابو الاجفان ، الشرطة التونسية للنشر، تونس، .1978

44- المقري : القواعد، مركز احياء التراث الاسلامي، مكة المكرمة، السعودية، (د، ت)

45- الوزن حسن: وصف افريقيا، تعريب، محمد حجي ، محمد الاخضر، ط2، دار الاسلام بيروت، لبنان، .1983

46- الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب، اشراف محمد محجي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة العربية، 1981م.

47-وكيع:أخبار القضاة ،عالم الكتب،بيروت،(د، ت)، ج1،84- 87 ،ظافر القاسمي:نظام الحكم في الشريعة الاسلامية والتاريخ الاسلامي ، الكتاب الثاني السلطة القضائية،دار نفائس ،ط3،بيروت ،2008م.

**ثانيا : المراجع**

1-أشياخ يوسف : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ،تج :محمد عبد الله عنان ،مؤسسة الخانجي ،ط2،القاهرو،مصر،1377هـ-1957م.

2- أمين أحمد: ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج2، 1962م.

3- البهي أحمد عبد المنعم: تاريخ القضاء في الإسلام، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1965م.

4_بكير محمود أحمد: المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب ،دار ابن قتيبة للطباعة والنشر،ط1،دمشق ،سوريا،1411هـ/1990م.

5-بولطيف لخضر :فقهاء المالكيةوالتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1،الولايات المتحدة الامريكية ،2000م.

6- بلعربي خالد :الدولة الزيانية في عهد يغمراسن "دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1235-1282م" ، دارالألمعّية، ط1 ،الجزائر، 2011م،.

7- الخضري محمد بك:الدولة الأموية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1،مصر، **1424**هـ- 2003م.

8- ابن عبدون :كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، دراسة وتحقيق: ليفي بروفنصال، القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، 1955م.

9- أبو ضيف مصطفى:*القبائل العربية في عصري الموحدين وبني مرين* ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982م.

10- أبو عبد الله الأعرج السليماني: تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر، تح: حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائر، (د ب ن)، (د ت ن)،.

11- الجيلالي عبد الرحمن بن محّمد :تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، ط8،الجزائر،2008م ،ج2.

12- الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ج1، 2011م.

13-الزحيلي محمد: تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، 1995م.

14-الشوكاني محمد بن علي بن محمد:نيل الأوطار،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،ط2،القاهرة،ج 7.

15-الصلابي محمد علي:دولة الموحدين، دار البيارق للنشر ،عمان ،1998م، ص229.

16- الفقي عصام الدين : تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ، (د-ت)،.

17- المطوي محمد لعروسي: السلطنة الحفصية،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1986 .

18- بن قربة صالح:عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،(د،ت).

19- خطيف صابرة :فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، مطبعة جسور، تلمسان، 2011م.

20_شبانة محمد كمال: الدويلات الإسلامية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة،ط1، 1429هـ/ 2008م

21- عبد الله بن عبد العزيز: معلمة الفقه المالكي،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1983م.

22- عبدلي لخضر: التّاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1 ،2011م.

23- عزاوي أحمد : رسائل موحدية ،مجموعة جديدة ،تح: المغرب ،منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ط1،القينطرة ، 1416هـ-1995م.

23- علام علي عبد الله:الدولةالموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007م.

24-عمر موسى عز الدين : دراسات قي تاريخ المغرب الاسلامي ،دار الشروق،ط1 ،بيروت 1983،

25- عنان عبد الله: دولة الاسلام في الاندلس ،مكتبة الخانجي ،ط2 ،القاهرة،1411هـ/1990م.

26- غضبان منير محمد :فقه السيرة النبوية، ط2 ،سلسلة الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1413هـ-1992م.

27- فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني،موفم للنشر والتوزيع الجزائر ،ج2002،1م.

28- مؤنس حسين:تاريخ المغرب وحضارته،دول المرابطين والموحدين والحفصي،العصر الحديث للنشر والتوزيع،بيروت ، لبنان،1992م،

29-أحمد عبد المنعم محّمد حسين :تاريخ المغرب والأندلس في عهد المرابطين، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،1986م.

30-كنون عبد الله:النبوغ المغربي،مطبعة تطوان ،ط 1380،2هـ/1960م.

31-مراجع عقيلة غناي : سقوط الدولة الموحدية ، دار الكتب الوطنية ،ط2،بنغازي 2008م

-أميروسيوهويثي ميرندا:التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية،تر:عبد الواحد أكمير ،النجاح الجديدة ،ط1،الدار البيضاء ،2004م

32- جورج مارسيه :بلاد المغرب وعلاقاتها ببلاد المشرق في العصر الوسطي ،تر: محمود عبد الصمد هيكل ،منشأة المعارف،الأسكندرية،1931م

33- ألفرد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي،تج:عبد الرحمان بدوي ،دار الغرب الإسلامي،ط2،بروت ،لبنان ،1987م .

**رابعا: الرسائل الجامعية :**

1- سكاكو مريم : مكانة علماء تلمسان في المجالس العلمية السلطانية المرينية بفاس مابين القرنين (8-9هـ/14-15م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي،إشراف: مبخوت بودواية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ،1433هـ-2012م.

2-شقدان بسام كامل عبد الرزاق:تلمسان في عهد الزياني (633-962هـ /1235-1555م)،(قدّمت الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجيستير في التاريخ بكلية الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، إشراف: هشام أبو رميلة، 2002م).

3- عبدلي لخضر:الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط عهد بني زيان 633-962هـ /1236-1554 م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاقتصادية ، جامعة تلمسان ،2005/2004م.

4- مغراوي محمد :خطة القضاء بالمغرب في الدولة الموحدية (668 -515هـ/1269-1121م)، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، (الرباط: جامعة محمد الخامس- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1987 -1986م.

5- مبخوت بودوابة:العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الاوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالةدكتوراه، قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة تلمسان ،2005-2006م .

**خامسا :الموسوعات :**

1- زبيب نجيب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ،دار الأنيم للثقافة والعلوم ،بيروت ،1995م.

2-الغنيمي عبد الفتاح مقلد :موسوعة المغرب العربي ،ج3 ،مكتبة مدبولي،ط2،القاهرة،1414هـ-1994م،ص20.

**سادسا :المقالات والمجلات:**

1-المنوني محمد:الإمبراطورية الموحدية في دور الانحطاط،مجلة دعوة الحق،العدد02،الرباط ،.1964

2- شاكر صادق محمود: :الفكر السياسي عند الموحدين هلى عصر عبد المؤمن بن علي ،مجلة القادسية للعلوم الانسانية ،المجلد12،العدد .03

3- موسى محّمد يوسف :التشريع الإسلامي بين التشريعات الحديثة، مجلة دعوة الحق، العدد3، 1965م.

# قائمة المصادر والمرجع

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات


| المحتويات | الصفحة |
|---|---|
| إهداء | |
| شكر وعرفان | |
| قائمة المختصرات | |
| مقدمة ..... | 6-1 |
| **الفصل الأول:الأوضاع السياسية في المغرب الأوسط بعد سقوط دولة الموحدين** | **28-7** |
| المبحث الأول:سقوط دولة الموحدين الأسباب والتداعيات..... | 17-8 |
| المبحث الثاني:قيام الدولة الزيانية النشأة والتأسيس..... | 22-18 |
| المبحث الثالث:نظام الحكم في الدولة الزيانية..... | 28-23 |
| **الفصل الثاني: نظام القضاء في الدولة الزيانية** | **52-29** |
| المبحث الأول:تاريخ القضاء في الدولة الزيانية..... | 41-30 |
| المبحث الثاني:تطور نظام القضاء في الغرب الإسلامي..... | 45-41 |
| المبحث الثالث:جهازالقضاء في الدولة الزيانية..... | 50-45 |
| **الفصل الثالث :قضاة الدولة الزيانية جهودهم السياسية واسهاماتهم الفكرية وحضورهم الأجتماعي** | **65-51** |
| المبحث الأول :جهود القضاة في الحياة السياسية..... | 57-52 |
| المبحث الثاني :إسهاماتهم الفكرية في الحياة الثقافية..... | 61-58 |
| المبحث الثالث :حضورهم الأجتماعي..... | 65-62 |
| خاتمـــة..... | 69-66 |
| الملاحـــق..... | 74-70 |
| قائمة المصادر والمراجع..... | 79-75 |

# فهرس المحتويات


| الملاحـــق. | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| ملحق رقم (01)خريطة حدود الدولة الزيانية. | **71** |
| ملحق رقم (02)مخطط يوضح أصل بني عبد الواد. | **72** |
| ملحق رقم (03)خريطة للمغرب الاسلامي بعد تفكك الدولة الموحدية. | **73** |
| ملحق وقم (04) قضاة العدل للدولة الزيانية | **74** |

# الملخص

**ملخص المذكرة:**

يعتبر القضاء من أهم المناصب التي أولتها الأمم الإسلامية اهتماما كبيرا في العصر الوسيط، فهي خطة الأنبياء من بعدهم من بعدهم الخلفاء، لذلك فهي تعبر عن حقيقة الشريعة الإسلامية في حفظ الأنفس، وتقرير العدل بين الناس، وقد حث القران الكريم عليها في نصوص صريحة، على ضرورة اشاعة القضاء، وحتى التسيير في وسط المجتمع الإسلامي، كما ألزمتها السنة النبوية الشريفة على ضرورتها.

أولت الدولة الموحدية ومن بعدها الدولة الزيانية عناية بهذه الخطة، اذ جعلت لها تنظيما محكما، يبدأ من أعلى منصب وهو قاضي الجماعة، الذي يعتبر هرم القضاء ومن ثم قاضي الإقليم الذي يشرف على عمالته وحفظ العدل بها إلى جانب وظائف أخرى.

الكلمات المفتاحية: القضاء، العدل، الدولة الزيانية، الدولة الموحدية، المغرب الأوسط

**Summary**:

The judiciary is considered one of the most important positions that Islamic nations gave great attention in the medieval era, as it is the plan of the prophets after them after them, the caliphs, so it expresses the reality of Islamic law in preserving lives and determining justice among people, and the Holy Qur'an urges it in explicit texts, to The necessity of spreading the judiciary, and even management, in the midst of the Islamic society, as the honorable Sunnah of the Prophet complied with its necessity.

## الملخص

The Almohad state, and then the Zayan state, paid attention to this plan, as it made it a tight organization, starting from the highest position, which is the community judge, who is considered the hierarchy of the judiciary and then the district judge who supervises his work and preserves justice in it along with other functions.



Keywords: Judiciary, justice, the Zayanite state, the Almohad state, the Middle Maghreb